الفرقان

العدد ١٢٧٧ - الاثنين ٣٠ من ربيع الأول ١٤٤٧ هـ - ٢٢/٩/٢٠٢٥م

نظمتها «إحياء التراث» و«الماهر بالقرآن»:

100 من شباب الكويت يشاركون في «رحلة المدينة» لحفظ القرآن الكريم

العدد الجديد
العدد 131 سبتمبر 2025
أجيالنا
معاً لتحقيق النجاح
الصديق وقت الضيق
خيركم من يبدأ بالسلام
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
للاستفسار 96903524
@ajialna.q8

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

العدد ١٢٧٧ - الاثنين ٣٠ من ربيع الأول ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥/٩/٢٢م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد

8 «إحياء التراث» و«الماهر بالقرآن» ينظمان رحلة المدينة النبوية

22 الحسينان: العملية التعليمية ليست مجرد تلقين بل بناء متكامل للإنسان

28 «التعفّن السريري».. رؤية إسلامية تربوية

36 دَوْر الأرشيف في حماية الأوقاف الإسلامية

6 إطلاق دورة الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الثانية

18 السَّادِسُ مِنْ شُعَبِ الإِيْمَانِ... الإِيْمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ

27 بالأمن تستقيم الحياة

34 الصِدق منجاة والكذب مهواة

42 أهلية المرأة للتكليف وتحمُّل المسؤولية

46 أوراق صحفية: قانون الأحوال الشخصية ..تعديل ٥٠ ٪ من مواده لحماية الأسرة

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

الافتتاحية

وحدة الصفّ.. السبيل الأمثل لتحقيق قوة الأمة

من أعظم ما دعا إليه الإسلام وجعله أساسًا لقوة الأمة ونهضتها وبقائها، وحدة صفها واجتماع كلمتها على الحق، قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فوحدة الصف ليست مسألة ثانوية تُذكر من باب الوعظ والتذكير؛ بل هي قاعدة راسخة في بناء هذه الأمة وحفظ عزتها، فقد جعلها الله -تعالى- شرطًا للنصر والتمكين، وحذّر من ضدها فقال: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦)؛ فالتنازع ضعف وفشل، والاجتماع قوة وعزيمة.

ولا شك إنَّ الأمة التي يجمعها الإيمان بالله، وتوحدها العقيدة، تستطيع أن تواجه التحديات مهما ثقلت، وتنهض من كبواتها مهما طالت؛ فالوحدة ليست مجرد شعار؛ بل هي مشروع حياة متكامل يشمل الروح والفكر والسلوك والعمل العام، ولقد وصّى النبي -ﷺ- أصحابه -وهم نواة الأمة الأولى- بقوله: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة! فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة» (رواه الترمذي).

ولقد سجّل لنا التاريخ شواهد حيّة على أهمية وحدة الصف؛ فحينما اعتصمت الأمة بربها، وصدقت في اجتماعها، انفتحت لها الآفاق شرقًا وغربًا، وحين دبّت الخلافات، وتسلل الشقاق، تكالبت عليها الأمم من كل جانب، وهذا درس بليغ لأجيالنا بأن الطريق إلى النهضة يبدأ من إصلاح النفوس، وتزكية القلوب، واجتماع الكلمة، وحسن إدارة الاختلاف.

إنَّ ثمار وحدة الصفّ والاعتصام بحبل الله لا تعد ولا تحصى؛ أولها -وعلى رأسها- تحقيق أمر الله -تعالى-؛ فالاجتماع على كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- تكليفٌ إلهيّ، لا خيار فيه للمؤمن؛ قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

● حفظ قوة الأمة وهيبتها؛ فبالاجتماع تصُان الكلمة وتُهاب الأمة؛ فلا يجد العدو إليها سبيلاً؛ قال -تعالى-: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ومن رباط الخيل تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، ولا قوة إلا بوحدة الصفّ واجتماع الكلمة.

● منع الفتن والفرقة: فالخلاف شرّ، والفُرقة باب للضعف والانقسام؛ قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥)، وقال -ﷺ-: «يد الله مع الجماعة».

● نصرة الحق وإقامة العدل: فالأمة حين تتوحد خلف كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- تكون أقدر على إحقاق الحق وإبطال الباطل؛ قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾ (المائدة: ٨).

● تحقيق الأخوة الإيمانية: فالوحدة تجعل الأمة جسداً واحداً، يتداعى بالسهر والحمى لأجل جزء منه؛ قال -ﷺ-: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

● النهضة الحضارية: فلا قيام لمجد ولا بناء لحضارة إلا بتكاتف الجهود.. وقد قامت حضارة الإسلام على قاعدة قوله -تعالى-: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة: ٢).

إن وحدة الصف واجتماع الكلمة ليست مطلبًا دينيًا فحسب، بل هي ضرورة إنسانية واجتماعية وحضارية؛ فلنجعل من وحدتنا سبيلاً لنهضتنا، ومن اجتماعنا طريقاً لعزتنا، ولنتمسك جميعاً بحبل الله المتين؛ فإنها وصية القرآن، وعهد الرسول -ﷺ-، وسرُّ مجد الأمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

يقيمها مركز الوسطية بالتعاون مع مسجد الحساوي والخشتي ومعهد أثر

إطلاق دورة الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- الثانية

يقيم مركز تعزيز الوسطية بالتعاون مع مسجد الحساوي والخشتي، ومعهد أثر للعلوم الشرعية في الفترة من ٢٠ - ٢٦ سبتمبر ٢٠٢٥ النسخة الثانية من دورة الخليفة الراشد - عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وذكر المشرف العام على الدورة د. فرحان عبيد الشمري بأن هذه الدورة تقام فعالياتها في مسجد الحساوي والخشتي؛ حيث يقوم بالتدريس فضيلة الشيخ أ.د. وليد بن إدريس المنيسي والشيخ طارق عوض الله.

د. فرحان عبيد الشمري

صرح د. الشمري أنه ستقام للدورات العلمية ومجالس السماع بعد صلاة الفجر مباشرة، وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء، وحث د.فرحان عبيد الشمري الجمهور الكريم وطلبة العلم على حضور فعاليات هذه الدورة للاستزادة من العلم الشرعي الذي يقدم من خلالها، وهي فرصة لمن يريد الحصول على الإجازات والأسانيد المعتمدة من شيوخ هذه الدورة، وشكر الشمري في ختام كلمته مركز تعزيز الوسطية في بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة بمدير المركز د. عبدالله الشريكة الذي لم يألُ جهدا في خدمة هذه الدورة وتذليل العقبات أمامها.

أهمية الدورات العلمية الشرعية

وعن أهمية الدورات العلمية الشرعية عموما، ودورة الخليفة الراشد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- خصوصا، صرَّح الشيخ د. فرحان عبيد الشمري قائلًا: إنَّ هذه الدورات تمثّل منارات للهداية، ووسائلَ مباركة لترسيخ منهج السلف الصالح ونشر العلم الشرعي في أوساط المجتمع، فهي تغرس في النفوس صفاء العقيدة، وتبني عقولًا واعية مستنيرة بمنهج الحق، ليكون المسلم على بصيرةٍ بدينه وعمله، متمسكًا بالهدي النبوي، سائرًا على أثر الصحابة

الكرام والسلف -رضي الله عنهم-.

سنةً عريقة في طلب العلم

وأوضح فضيلته أنَّ الدورات العلمية لا تقتصر على كونها مجالًا للتلقين والتعليم فحسب، بل تتجاوز ذلك لتكون جسرًا متينًا يربط بين الأجيال، بحيث يحملون من خلالها ميراث العلماء، ويتعرفون على المتون العلمية المختصرة وأصول العلوم الشرعية، فيتكون لطالب العلم منها أساسٌ راسخ في العقيدة والفقه، وتُغرس في قلبه المنهجية السليمة، والاعتدال في الفهم والاستدلال، وأضاف: «إنَّ أعظم ما يميز هذه الدورات أنّها تُحيي سنةً عريقة في طلب العلم، وهي سنّة الرحلة للعلماء والتلقّي المباشر عنهم؛ فينشأ جيلٌ مرتبط بالعلم وأهله، عارف بقيمتهم، متعلم من سمتهم وأخلاقهم قبل أن يتعلم من أقوالهم ومتونهم».

دورها في نشر العلم الشرعي

وأشار د. الشمري إلى أنَّ الدورات المكثفة تمثل نافذةً واسعة للوصول بالعلم إلى أماكن لم تصلها الحلقات والدروس المنتظمة، وتفتح المجال أمام الشباب والمسلمين الذين حالت مشاغلهم دون التفرغ للعلم، ليستثيروا به ولو في فترات قصيرة، ومع ما يواكبها من وسائل حديثة، كالبث المباشر عبر شبكات الإنترنت، حيث أصبحت هذه الدورات تنقل مجالس العلماء إلى أقصى بقاع الأرض، ليجتمع فيها طالب في المشرق مع شيخ في المغرب، فيتوسّع بذلك نفعها وتتعاظم بركتها.

أثرها على الفرد والمجتمع

وبيّن د. الشمري أنَّ أثر هذه الدورات لا يقف عند الفرد» بل يمتد ليصل إلى بناء الأسرة والمجتمع بأسره؛ فهي تغرس القيم الإسلامية الرفيعة، وتقيم الحواجز أمام الفتن والشبهات، وتُنشئ كفاءات قادرة على الدعوة والتعليم والإرشاد، كما أنها ترفع منسوب الثقافة الشرعية، وتنشر الوعي الديني الصحيح، وتُنمّي في القلوب حبّ العلم والعلماء، وتدفع المسلم دفعًا نحو العمل الصالح، والحرص على الدار الآخرة، والتخلق بآداب السلف في القول والعمل.

ضرورة في زمن التحديات

واختتم د. الشمري حديثه مؤكدًا أنَّ الدورات العلمية الشرعية لم تعد رفاهية علمية ولا نشاطًا موسميًا» بل أصبحت ضرورةً ملحّة في عصر تتلاطم فيه الفتن وتكثر فيه الشبهات والانحرافات؛ فهي الحصن الحصين الذي يحفظ للأمة صفاء معتقدها وسلامة فهمها للكتاب والسُنَّة، وهي النور الذي يبني مجتمعًا متماسكًا يعي أصول دينه ويعمل بها، ويوصل رسالة الإسلام نقيةً كما ورثناها عن السلف الصالح، عقيدةً وعبادةً وسلوكًا.

- د. الشمري: الدورات الشرعية تمثّل منارات للهداية ووسائل مباركة لترسيخ منهج السلف الصالح ونشر العلم الشرعي في أوساط المجتمع وتغرس في النفوس صفاء العقيدة وتبني عقولًا واعية مستنيرة بمنهج الحق

- الدورات الشرعية ضرورةً ملحّة في عصر تتلاطم فيه الفتن وتكثر فيه الشبهات والانحرافات فهي الحصن الحصين الذي يحفظ للأمة صفاء معتقدها وسلامة فهمها للكتاب والسُنَّة

- أثر هذه الدورات لا يقف عند الفرد بل يمتد ليصل إلى بناء الأسرة والمجتمع بأسره فهي تغرس القيم الإسلامية الرفيعة وتقيم الحواجز أمام الفتن والشبهات وتُنشئ كفاءات قادرة على الدعوة والتعليم والإرشاد

بمشاركة ١٠٩ حافظين

«إحياء التراث» و«الماهر بالقرآن» ينظمان رحلة المدينة النبوية

نظمت جمعية إحياء التراث الإسلامي بالتعاون مع جمعية الماهر بالقرآن الكريم وعلومه- رحلة إلى المدينة المنورة لمجموعة من الشباب الطموح؛ لحفظ كتاب الله -تعالى- من مختلف مناطق الكويت ومحافظاتها؛ حيث اختيروا من الحلقات المتميزة والمستمرة خلال العام الدراسي وفي تقرير لها أوضحت الجمعية أن عدد الطلبة المشاركين بلغ (١٠٩) مشاركًين وكان رئيس الوفد الشيخ: عبدالرحمن السعيد.

صورة جماعية للمشاركين في الرحلة

التعريف بالرحلة

في البداية قال **رئيس الوفد الشيخ: عبدالرحمن السعيد**: بحمد الله -تعالى- وتوفيقه قمنا برحلة المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، والرحلة هي دورة سنوية متخصصة بحفظ القرآن الكريم ومراجعته وتجويده وإسناده، وذلك تحت إشراف ومتابعة جمعية إحياء التراث الإسلامي (إدارة مراكز تحفيظ القرآن الكريم - مشروع الحلقات المتميزة)، و(جمعية الماهر بالقرآن وعلومه للطلبة المتميزين في الحلقات، والتي تقام في المدينة النبوية في المسجد النبوي الشريف، وقد تأسست عام ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

أهداف الرحلة

وعن أهداف الرحلة **قال السعيد**: سعينا من خلال هذه الرحلة المباركة إلى تحقيق عدد من الأهداف القرآنية والعلمية، منها خدمة القرآن الكريم بالمساعدة على ضبط حفظه وحسن تلاوته وأدائه وتجويده، وربط الشباب بالكتاب العزيز وتشجيعهم على الاهتمام والاعتناء به، وإعداد جيل صالح يستمد عقيدته وعباداته ومعاملاته وأخلاقه من الكتاب والسنة، وتهيئة جيل يحمل رسالة العلم والتعليم في مجال القرآن الكريم وعلومه، والعناية بالطلبة المتميزين وصولاً إلى السند المتصل بالنبي -ﷺ-.

الترتيبات الإدارية والفنية

وعن الترتيبات الإدارية والفنية قال السعيد: بفضل الله -عزوجل- كانت الترتيبات الإدارية والفنية واللجان على أعلى مستوى من الجدية والتنظيم؛ حيث بدأت تجهيزات رحلة المدينة النبوية

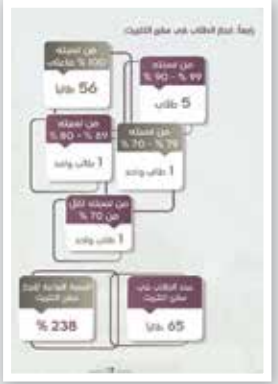

• السعيد: سعينا من خلال هذه الرحلة إلى ربط الشباب بالقرآن الكريم وتشجيعهم على الاهتمام والاعتناء به لإعداد جيل صالح يستمد عقيدته وعباداته ومعاملاته وأخلاقه من الكتاب والسنة

• الطلاب ليسوا كلهم على مقدار واحد من الحفظ والمراجعة لذلك رُوعيت الفروق الفردية التي تظهر من خلال التحاق الطلبة بالحلقات

جانب من اختبارات الطلبة

• العلي: من أهم مميزات رحلة المدينة جودة مخرجات الحلقات القرآنية والجو التنافسي في حفظ القرآن الكريم وإتقانه وتدريب الطلاب على الالتزام باللوائح الفنية والإدارية للرحلة

١٤٤٧هـ قبل موعدها، بثمانية أشهر؛ حيث أُعلن عن أسماء المقبولين في الرحلة من طلاب الحلقات المستوفين للشروط الفنية، وتم الاستعداد بتكوين الهيكل الإداري للرحلة الذي يتكون من ٩ لجان عاملة، ثم قُسِّم المشرفون إلى قسمين أساسيين: (الإدارة العامة لشؤون الرحلة) الذي انبثق عنه ٦ لجان وهي: اللجنة الطبية، واللجنة المالية، ولجنة الجودة، ولجنة الخدمات المساندة، واللجنة التنسيقية، واللجنة الرياضية، ثم (الإشراف الفني والتنسيق) الذي انبثق عنه ثلاث لجان وهي: اللجنة العلمية، واللجنة الثقافية، واللجنة الإعلامية والقيم التربوية.

دليل إرشادي شامل

كما أُعد دليل إرشادي شامل لترتيبات الرحلة الخاصة باللجان التي تم العمل عليها خلال فترة الإعداد إلى موعد الرحلة؛ حيث عقدت اجتماعات عدة وورش عمل، وبعدها عُقد لقاء تنويري للمشاركين في الرحلة يوم الثلاثاء ٥ أغسطس ٢٠٢٥ تم من خلاله استعراض جميع التنبيهات الفنية والإدارية للرحلة، وانطلقت الرحلة -بفضل الله- يوم السبت الموافق ١٦ أغسطس ٢٠٢٥، بالوفد المشارك وعددهم ١١٤ شخصا.

متابعة دقيقة للطلبة

وأشار السعيد إلى أنه كان هناك متابعة دقيقة للطلبة منذ استيقاظهم في الصباح، وفي متابعتهم لبرامج الرحلة، وقد حرصنا خلال الرحلة على إعداد برامج ثقافية ودورة علمية وبرامج رياضية وترفيهية، ونُفذت خطة الرحلة وأهدافها بدقة بفضل الله -عزوجل-.

بداية الفعاليات

وعن فعاليات الرحلة وبداية البرنامج **قال السعيد:** بعد وصول الوفد -بحمد الله تعالى- إلى المدينة النبوية، بدأت الحلقات

• من الأسس التي اعتمدتها إدارة الرحلة عمل برنامج للمتابعة حيث اشترطوا على الطلاب الذين التحقوا بالدورة المكثفة قبل الرحلة أن يستمروا في الحلقات بعد الرحلة

المسباح والسعيد والبراك يكرمون أحد الطلبة المتميزين

جانب من حلقات الخاتمين - الطالب عبدالله المنصور

جانب من حلقات المراجعة

من فجر يوم الأحد الموافق ١٧ أغسطس، وعددها ٢٣ حلقة، والتي التحق بها ١١٠ طلاب، متنافسين في الحفظ والمراجعة وتثبيت المحفوظ وحلقات السند.

إحصائيات الحلقات

وعن إحصائيات الحلقات وتصنيف الطلبة المشاركين فيها **قال السعيد:** شارك في الرحلة ١٠٩ طلاب، منهم ٤٤ طالبًا شاركوا لأول مرة، وكان عدد طلاب القراءات ٥ طلاب، وبخصوص الحلقات كان هناك ١١ حلقة سند، و١٥ حلقة مراجعة، و٤ حلقات للحفظ، وبفضل الله أتم الطلاب ٣٠ ختمة خلال الرحلة.

شروط الالتحاق بالرحلة

وعن شروط الالتحاق بالرحلة قال **نائب رئيس الوفد الشيخ بدر العلي:** وضعنا شروط عدة للالتحاق بالرحلة منها: أن يكون الطالب مسجلاً في الحلقات المتميزة، وأن يستوفي الشروط الفنية والنسب المحددة للحفظ والمراجعة للحلقات، وألا يقل حفظ المشارك عن ثلاثة أجزاء، كذلك يجب ألا يقل سن المتقدم عن (١٠) أعوام، وأن يكون المتقدم حسن السيرة والسلوك، ولائقًا صحيا، وبعد اجتياز المقابلة الشخصية والموافقة عليه يدفع رسوم الرحلة.

ميزات الرحلة

ثم بيّن العلي ميزات رحلة المدينة وذكر منها: جودة مخرجات الحلقات القرآنية التي تشرف عليها الجمعية، والجو التنافسي في حفظ القرآن الكريم وإتقانه، وكذلك وجود العديد من البرامج النوعية كحلقات السند والمراجعة، ومراجعة الطلاب جميع محفوظهم السابق، ثم تدريب الطلاب على الانضباط باللوائح الفنية والإدارية وشروط الالتحاق بالرحلة بما يضمن الجودة والاستفادة.

تنافس الطلاب

وقد تنافس الطلاب في إنجاز المطلوب وتثبيت المحفوظ، حتى حصل المجتهدون على لوحة الشرف اليومية والأسبوعية، وقد وُضعت معايير لاختيار الطلبة المتميزين في لوحة الشرف اليومية والأسبوعية، وهي: إتمام الحفظ، وإتمام المراجعة بنسبة ١٠٠٪، وعدم التأخر عن موعد الحلقة بنسبة ١٠٠٪، والترشيح يكون بالاتفاق بين شيخ الحلقة ومشرف الحلقة، كما كانت هناك مكافآت مالية.

مراعاة الفروق الفردية

وبيّن العلي أنَّ الطلاب ليسوا كلهم على مقدار واحد من الحفظ والمراجعة، فهناك مراعاة للفروق الفردية، وقد عرفنا هذه الفروق الفردية هذه من خلال التحاق الطالب معنا في الحلقات، فنعرف مستواه سواء من محفوظه اليومي أم قدرته على المراجعة، فوضعت الخطة بناء على معرفتنا المسبقة بمستوى الطالب، فهناك الطالب الأميز، وهناك الطالب المتميز، والمتوسط وهكذا، وأقل محفوظ في الدورة وجهان في اليوم، يعني في الدورة كاملة جزء،

• السعيد: كان هناك متابعة دقيقة للطلبة وقد حرصنا خلال الرحلة على إعداد برامج ثقافية ودورة علمية وبرامج رياضية وترفيهية ونُفذت خطة الرحلة وأهدافها بدقة بفضل الله عزوجل

❖ ❖ ❖

• خلال وجود الوفد بمكة المكرمة تم استضافة الشيخ المقرئ د.عبد الله الجار الله الذي ألقى كلمة توجيهية مؤثرة للمشرفين والطلاب

❖ ❖ ❖

• من الأنشطة المتميزة التي تمت خلال الرحلة إقامة دورة لفضيلة الشيخ المقرئ أحمد خليل شاهين وهو أحد كبار القرّاء والمقرئين والنوابغ في مجال القرآن الكريم في المملكة

جانب من الأنشطة الترفيهية

● وُضعت معايير لاختيار الطلبة المتميزين في لوحة الشرف اليومية والأسبوعية وهي: إتمام الحفظ بنسبة ١٠٠٪ وإتمام المراجعة بنسبة ١٠٠٪ وعدم التأخر عن موعد الحلقة بنسبة ١٠٠٪

وبالنسبة للمراجعة تكون ضعف الحفظ، فمن يحفظ وجهين يراجع أربعة أوجه، أي يراجع في الدورة جزئين.

المتابعة بعد العودة

وعن متابعة الطلاب بعد عودتهم من الرحلة **قال العلي:** من الأسس التي اعتمدناها لضمان تحقيق أهداف الرحلة، برنامج المتابعة؛ حيث اشترطنا على جميع الطلاب الذين التحقوا معنا بالدورة المكثفة قبل الرحلة أن يستمروا في الحلقات بعد الرحلة، ودائما ننبه الطلاب إلى أن هذه الرحلة امتداد لاجتهاد سنوي، حيث كانت الثمرة في هذه الرحلة، والطلاب الذين ختموا القرآن في عشرة أيام، هذا الجهد لم يأت من فراغ ولا هو وليد يوم وليلة، بل جاء باجتهاد طوال العام.

الحفل الختامي

وتكللت جهود الرحلة بإقامة حفل ختامي في المدينة المنورة يوم الأربعاء ٤ صفر ١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٥/٨/٢٧م، وقد تم فيه استعراض نتائج الإنجاز ونسبه في حلقات الرحلة.

رحلة العمرة

وبعد هذه الدورة الإيمانية القرآنية المكثفة لرحلة المدينة النبوية توجه الوفد إلى مهوى الأفئدة وقِبلة المسلمين لأداء مناسك العمرة؛ لتكون مسك الختام، وخلال وجود الوفد في مكة المكرمة تم استضافة الشيخ: أ.د. حسن البخاري (عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى) الذي ألقى كلمة مؤثرة عن القرآن وفضله.

دورة لفضيلة الشيخ المقرئ أحمد خليل شاهين

من الأنشطة المتميزة التي تمت خلال الرحلة: إقامة دورة لفضيلة الشيخ المقرئ أحمد خليل شاهين وهو أحد كبار القرّاء والمقرئين والنوابغ في مجال القرآن الكريم، ومعلم القرآن والتجويد والقراءات في الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم والمركز الخيري لتعليم القرآن الكريم وعلومه بمنطقة الرياض، وذلك في الفترة من الموافق ١٩-٢٠٢٥/٨/٢٣م، وكان موضوع الدورة: نبذة ولمحة عن كتابيّ الشيخ: (زاد القارئ في فهم كلام البارئ) و (أفنان في عد الآي ومتشابه القرآن)، وتناولت أبوابا عدة، من أبرزها: (عدّ الآي - أسباب النزول - موضوعات السور - معاني بعض المفردات - ما يتعلق بالوقف والابتداء)، وخلال وجود الوفد بمكة المكرمة تم استضافة الشيخ

المقرئ د.عبدالله الجار الله، الذي ألقى كلمة توجيهية مؤثرة للمشرفين والطلاب.

مكارم الأخلاق (١٤)

الامتنان

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

- هو الاعتراف الصادق بالجميل، يبدأ بالقلب ويمر على اللسان، ويترجم بالأفعال، خلق رفيع ينبغي أن يتحلى به المؤمن على الدوام، فيكون ممتنا لله -عز وجل- أولا، ولرسول الله -ﷺ- ثانيا، ولكل من له يد عليه، من والدين، وزوج وأخ وقريب أو بعيد، نقيضه النكران، وهو أقبح ما يمكن للعبد أن يتخلق به تجاه من أحسن إليه! وهو خلق اللئام كما قال المتنبي:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

- أظن حديث النبي -ﷺ- في النساء يمثل هذا الخلق.

- أي حديث تعني؟

- حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «أُريتُ النار فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال -ﷺ-: يكفرن العشير ويكفرن الإحسان! لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت: ما رأيت منك خيرا قط!» (متفق عليه).

- أحسنت، نعم خير مثال لجحود خير الآخر.

علّق صاحبي مبتسما: - أراك، أعجبك هذا الحديث!

- بل كل أحاديث النبي -ﷺ- تعجبني، وكلها حق نؤمن به.

كنت وصاحبي، في طريقنا لزيارة أحد المسؤولين نشكره على مدرسة إسلامية في تنزانيا.

- كما إن الامتنان مطلوب؛ فالمنّة مذمومة؛ فلا ينبغي لأحد أن يمنّ على أحد إذا عمل له المعروف، كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة:٢٦٤).

استدركت على صاحبي

- والآيتان قبلها تكملان المعنى. - ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ (البقرة).

- نعم الشاهد أن العبد ينبغي أن يعترف بإحسان من أحسن إليه ويقر بهذا في قلبه، ويشكره بلسانه، ويكافئه بعمله، كما في حديث ابن عمر عن النبي -ﷺ- قال: «من سأل بالله فأعطوه، ومن استعاذ بالله فأعيذوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه؛ فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه» (صحيح أبي داود)، وأقله أن يقول له: «جزاك الله خيرا» بصدق، كما في الحديث عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله -ﷺ-: «من صُنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا، فقد أبلغ في الثناء» (السلسلة الصحيحة).

وهذا الشكر للناس، إنما هو جزء من شكر الله -عز وجل-، وهدي في سنة النبي -ﷺ-، ومن مكارم الأخلاق، كما في حديث أبي سعيد الخدري قال رسول الله -ﷺ-: «من لم يشكر الناس لم يشكر الله» في رواية أخرى: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (صحيح أبي داود).

- نعم، وشكر الناس والاعتراف لهم بإحسانهم يورث المحبة والرضا عند الناس، ونكران الجميل يورث القطيعة والكره بين الناس ولا ينكر المعروف إلا لئيم مكابر، فاقد لمكارم الأخلاق، التي أمرنا بها.

وصلنا إلى مكتب صاحبنا الذي نريد، لم تدم زيارتنا له أكثر من عشر دقائق، بكل ما فيها من ضيافة وترحيب، أبدى تقديره لزيارتنا وترحيبه بأي مساعدة أخرى يستطيع أن يقوم بها.

- إن شعور الامتنان يملأ القلب راحة وطمأنينة، ورضا وقناعة، ابتداء من شعور الامتنان لله -عز وجل- بما تفضل به علينا من نعم لا نحصيها، ينبغي أن يذكر أحدنا نفسه كل يوم بنعم الله عليه، يستيقظ بهذا الشعور، ويأوي إلى فراشة بهذا الشعور، ويعيش يومه كله ممتنا لله -عز وجل- على نعمه، ويشعر بالامتنان لرسول الله -ﷺ- أن كان سببا للهداية إلى الحق، والنجاة من النار، والفوز بالجنة، ولا تزال سنته سببا للثبات على الحق، ويوم القيامة، تتم النعمة بشفاعته -ﷺ- وكذلك الشعور بالامتنان للوالدين، وشكرهما مقرون بشكر الله.

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ (لقمان:١٤)، وللزوجة أولى الناس بشعور الامتنان هو زوجها، فتحذر أن تكون ممن يكفرن العشير.

- وماذا عن قول الله -تعالى-: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤)؟

وَجْهُ مَنِّه -تعالى- بالرسول ظاهر؛ لأنه داع إلى ما ينجيهم من المخاوف، وهاد إلى ما هو محبوهم، ووجه الامتنان بكون الرسول من أنفسهم عُلم مما مر آنفا من سهولة فهم نبوته وأخذ شريعته وجميع أحواله؛ فالامتنان هنا بشيئين: أصل الرسالة والمجانسة، بل فيه إشارة إلى أعظمية المجانسة في المنّة؛ لما ذكر من أن المقصود بالإفادة في الكلام المقيد هو باعتبار قيده ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ ليهديهم إلى صراط سوي ﴿ويزكيهم﴾ يطهرهم من نجس الكفر ودنس المعصية، ووسخ الخبائث، وفحش الطباع، وسوء الاعتقاد.

ولابن القيم كلام رصين في (الفوائد)؛ إذ يقول: «النعم ثلاثة: نعمة حاصلة يعلم بها العبد، ونعمة منتظَرَة يرجوها، ونعمة هو فيها ولا يشعر بها». وتمام النعمة الأولى يكون بالشكر عليها، أما الثانية فيكون بالدعاء والاجتهاد بالطاعة، في حين أن الثالثة هي خلاصة الامتنان، وثمرة باطنة بين العبد وربه.

حين تستشعر الامتنان فإن أداءك للفرائض لا يعكس امتثالا للشريعة فحسب، بل يصبح سعيا نحو المزيد من القرب، وتغذية الروح بما ترمي إليه الجوارح من معاني المحبة والتذلل والخضوع، وحين يغمرك الامتنان يتملك نفسك توق شديد للتضحية بكل شيء في سبيل مرضاته -تعالى-، ولا يكون حالك في الدنيا إلا كحال الراكب استظل بظلّها ثم ارتحل!

وأكد الله -سبحانه- في سورة الرحمن بالآية المباركة: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾، قاعدة عامة في الامتنان، لا جزاء للإحسان إلا بالإحسان.

(*) أستاذ في جامعة الكويت

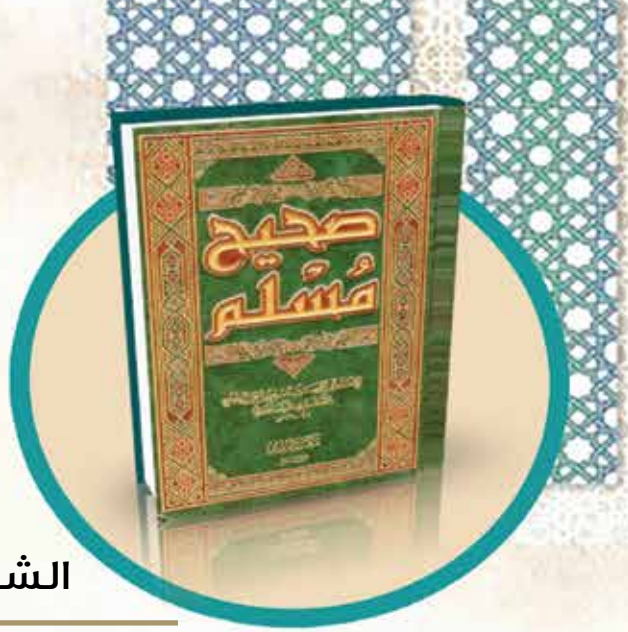

شرح كتاب الحج من صحيح مسلم

باب: في التّقصِير في العُمْرة

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عَبّاس -رضي الله عنهما-: أَنّ مُعاوِيَةَ بْنَ أَبي سُفْيَانَ -رضي الله عنهما- أَخْبَرَهُ قَالَ: قَصَّرْتُ عَنْ رَسُولِ اللّه -ﷺ- بِمِشْقَص، وهُوَ عَلَى الْمَرْوَة، أَوْ رَأَيْتُهُ يُقَصِّرُ عَنْهُ بِمِشْقَص، وهُوَ عَلَى الْمَرْوَة. الحديث أخرجه مسلم في الحج (٢/٩١٣) باب: التقصير في العمرة، وأخرجه البخاري في كتاب الحج حديث (١٧٣٠)، باب: التقصير عند الإحْلال.

في هذا الحَديث يُخبرُ الصّحابي الجليل مُعاويةُ بنُ أبي سُفيانَ -رضي الله عنهما- أنَّه قَصَّر شَعْرَ رَسولِ اللّه -ﷺ-، ولعلَّ ذلك كان عندَ تَحلُّله من عُمْرة الجِعْرانة، وقد اعتَمَرَها رسولُ اللّه -ﷺ- لَمَّا فَتَحَ مكَّة، وسُمِّيتْ بذلك؛ لأنَّ النبيَّ -ﷺ- دخَلَ مكَّةَ ليلًا، وأدَّى مَناسكَ العمرة، ثمَّ خرَجَ منها ليلًا، فباتَ بالجِعرَّانَة حتَّى أصبَحَ وزالَت الشَّمسُ من اليوم التَّالي، توجَّهَ إلى المدينة، وكان ذلك في السَّنة الثَّامنة من الهجرة.

وقيل: كان ذلك في عمرة القَضَاء؛ لأنّ النبي -ﷺ- لمْ يَسْتَصحب معه أحداً إلا بعض المهاجرين، ولَم يُعد معاوية -رضي الله عنه- معهم، وخَفيت عُمْرتُه على كثير مِنَ النّاس، ومعاوية -رضي الله عنه- في عُمْرة القضاء، كان مسلماً، لكنّه كان يُخْفي إسلامه خوفاً مِنْ أبويه، ولَمْ يظهره إلا يوم الفتح سنة ثمان، واختاره الحافظ ابن حجر -رحمه الله-، كما في الفتح.

مشروعية الاقتصار على تقصير الشَّعر

قال: «بِمِشْقَص» والمِشْقَصُ: ما طالَ وعُرِضَ من النِّصالِ والسِّهام، وفيه: مَشروعيَّةُ الاقتصار على تَقصير الشَّعر، وإنْ كان الحلْقُ أفضَلَ، وسواءٌ في ذلك الحاجُّ والمعتمِرُ، إلَّا أنَّ الأفضَلَ للمُتمتِّع أنْ يُقصِّرَ في العُمرة ويَحلقَ في الحجِّ؛ ليَقَعَ الحلْقُ في أكمَلِ العبادتين.

والحلْقُ والتَّقصير: شَعيرةٌ مِن شَعائر الحجِّ والعُمْرة، وبه يَتحلَّلُ المُحرِمُ من إحْرامه، ويكونُ بعْدَ رمْي جَمرة العَقبة، وبعْدَ ذَبْح الهدْي إنْ كان معه، وقبْلَ طَواف الإفاضة. وفي العُمرة يكونُ بعْدَ السَّعي بيْن الصَّفا والمَروة.

فوائد الحديث

في الحديث مشروعية التقصير عند التحلل من مناسك الحج والعمرة، وإنْ كان الحَلْق أفضل، وسيأتي بيان فضل المُحلّقين بدُعاء النبي -ﷺ- لهم ثلاثًا، كما في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-.

> • الثواب على قَدْر المَشقّة والتّعب ليس لأنَّ التعبَ والمَشقّة مقصودٌ مِنَ العمل ولكنْ لأنّ العمَل مُستلزم للمشقّة والتّعب

باب: قضاءُ الحائض العُمْرة

عَنْ أُمِّ المُؤْمنينَ عائشة -رضي الله عنها- قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، يَصْدُرُ النّاسُ بِنُسُكَيْن، وأَصْدُرُ بِنُسُك وَاحد؟ قَالَ: «انْتَظِري، فَإِذَا طَهُرْتِ؛ فَاخْرُجِي إِلَى التَّنْعيم، فَأَهِلِّي مِنْهُ، ثُمَّ الْقَيْنَا عِنْدَ كَذَا وكَذَا» قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: «غَدًا، ولَكِنَّها عَلَى قَدْرِ نَصَبِك، أَوْ قَالَ: نَفَقَتِك». الحديث رواه مسلم في الحج (٢/٨٧٦) باب: بيان وجُوه الإحْرام.

في هذا الحَديث تَروِي أمُّ المؤمنينَ وهي عائشةُ -رَضيَ اللّه عنها-، بَعضَ ما حَدَثَ في حَجَّة الوداع، وهذا المتْنُ جُزءٌ من رواية طويلَة، أَخْبَرَت فيها أنَّهم خرَجوا مع رَسُول اللّه -ﷺ- لا غرَضَ لهم إلَّا الحجُّ، فلمَّا قَدموا مكَّةَ، أمَرَ -ﷺ- مَنْ لمْ يَسق الهدْيَ، أي: من خارج مكَّةَ، أنْ يُحلُّوا مِنْ إحْرامهم بعْدَ الطَّوافِ بالبيت، والسَّعْي بيْن الصَّفا والمَروة، والحلْق أو التَّقصير، ويَتمتَّعوا إلى يوم الثامن من ذي الحجَّة يوم التَّروية، فيُحرِموا بالحجِّ.

أمَّا عائشةُ -رَضيَ اللهُ عنها- فقدْ مَنَعَها من التَّحلُّلِ؛ كَونُها حاضَت لَيلةَ دُخولِها مَكَّةَ بِسَرِفَ، وهو موضع على عَشَرةِ أميالٍ من مَكَّةَ، وكانَت مُحْرِمةً بِعُمرةٍ، وأدْخَلَت عليها الحَجَّ، فصارَت قارِنةً، فلَمْ تَطُفْ بالبَيتِ طَوافَ العُمرةِ لِمانِعِ الحَيضِ، وأمَّا طَوافُ الإفاضةِ فقدْ طافَتْه في يومِ النَّحرِ، فاشْتَكَت لرَسولِ اللهِ -ﷺ- وأظْهَرَت حُزنَها؛ بسَببِ أنَّ النَّاسَ يَرجِعُون بنُسُكَينِ مُسْتقلَّينِ -وهما الحجُّ والعُمرة- وتَرجِعُ هي بنُسُكٍ واحدٍ في الظَّاهِرِ، وحَزِنَتْ على ذلك -رَضيَ اللهُ عنها-؛ لِرغبتها في تكثيرِ الطاعاتِ، ولتحصل على ما حَصَلَ لسائرِ أُمَّهاتِ المُؤمنينَ وغيرِهنَّ من الصَّحابةِ.

فقال لها النَّبيُّ -ﷺ-: «انْتظري، حتَّى إذا طَهُرْتِ مِنَ الحيضِ، فاخرُجي إلى التَّنعيم» وهو مَوضعٌ على ثَلاثةِ أميالٍ أو أربعةٍ مِنْ مكَّةَ، وهو أقْرَبُ أطرافِ الحِلِّ إلى البَيْتِ، وسُمِّي به لأنَّ على يَمينِه جبلَ نُعَيْم، وعلى يَسارِهِ جَبَلَ نَاعِمٍ، والوادِيَ اسمُه نَعْمَان.

«فَأهلِّي بالعُمرة»

ثُمَّ قال لها: «فَأهِلِّي بالعُمرةِ» يعني أحْرِمي بها وأدِّيها، وأرْسَلَها مع أخيها عبدِ الرَّحمن بنِ أبي بكرٍ -رضي الله عنه-.

وقال لها: «ثُمَّ ائْتِينا بمكانِ كذا» يَقصدُ الأبطَحَ، وهو المكانُ الذي نزَلَ فيه رسولُ اللهِ -ﷺ- بعْدَما انْصرَفَ من منًى، وانْطَلَقَ منه قافلًا إلى المدينةِ، ويُسمَّى المُحَصَّبَ، وهو مكانٌ متَّسِعٌ بيْنَ مكَّةَ ومنًى بَيْنَ الجبلَيْنِ إلى المقابرِ، سُمِّيَ به لاجتماعِ الحَصْباءِ فيه بحَمْلِ السَّيلِ إليه، ويُسمَّى الآنَ الجَعفريَّةَ، وهي تابعةٌ لمَنطقةِ الجُمَيْزةِ.

ثُمَّ قال لها -ﷺ-: «ولكنَّها على قدْرِ نَفَقَتِك، أو نَصَبِك» أي: أنَّ الأجرَ فيها على قدْرِ النَّصَبِ والتَّعبِ والجهْدِ، وكذلك المالِ، فكُلَّما زادَ المالُ المُنفَقُ، والجهدُ المبذولُ زادَ الأجرُ مِنَ اللهِ تعالى.

• قول بعض الناس: الثوابُ على قدْرِ المشقة ليس بمستقيم على الإطْلاق كما قد يستدلّ به طوائف على أنواع من الرهبانيات والعبادات المُبْتدعة

ميقات من كان بمكة

قال النووي -رحمه الله-: «فيه دليل لما قاله العلماء: أنَّ مَن كان بمكة وأرادَ العمرة، فميقاته لها أدنى الحِل، ولا يجوز أنْ يُحْرِمَ بها مِنَ الحَرَم، فإنْ خالفَ وأحْرَمَ بها مِنَ الحَرَم، وخرج إلى الحِل قبل الطواف أجزأه، ولا دم عليه، وإنْ لَمْ يَخرج وطاف وسَعَى وحَلَق، ففيه قولان:

أحدهما: لا تصح عُمرته، حتى يَخرج إلى الحِل، ثم يطوف ويسعى ويحلق.

والثاني: وهو الأصحّ يَصح، وعليه دَمٌ؛ لتركه الميقات.

قال العلماء: وإنَّما وجب الخروج إلى الحِل؛ ليجمع في نسكه بين الحل والحرم، كما إنَّ الحاج يجمع بينهما، فإنّه يقف بعرفات وهي في الحِلّ، ثمّ يدخل مكة للطواف وغيره، هذا تفصيل مذهب الشافعي، وهكذا قال جُمهور العلماء: إنّه يجب الخُروج لإحْرام العُمْرة إلى أدنى الحلّ، وأنّه لو أحْرَم بها في الحَرَم، ولمْ يَخرج لزمه دَم، وقال عطاء: لا شيءَ عليه، وقال مالك: لا يُجزئه حتّى يَخرج إلى الحِل». شرح مسلم (٨/ ١٥١-١٥٢).

الثوابُ على قَدْرِ المشقة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «قول بعض الناس: الثوابُ على قَدْرِ المشقة، ليس بمستقيم على الإطْلاق، كما قد يستدلّ به طوائف على أنواع من الرهبانيات والعبادات المُبْتدعة، التي لمْ يشرعها الله ورسوله، منْ جنس تحريمات المشركين وغيرهم ما أحلّ الله مِنَ الطّيبات، ومثل التّعمّق والتنطُّع الذي ذمَّهُ النبي -ﷺ-، مثل الجُوع أو العطش المُفْرط الذي يضر العقل والجسم، ويمنع أداء واجبات أو مستحبات أنفع منه،

وكذلك الاحتفاء والتَّعَزِّي والمشي الذي يضرّ الإنسان بلا فائدة...، وهذا بابٌ واسع.

الأجر على قدر الطاعة

وأما الأجر على قدر الطاعة، فقد تكون الطاعة لله ورسوله في عمل ميسَّر، كما يسَّرَ الله على أهل الإسلام الكلمتين، وهما أفضل الأعمال، ولذلك قال النبي -ﷺ-: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم». أخرجاه في الصحيحين.

الأجرُ على قَدْر مَنْفعة العمل وفائدته

ولو قيل: الأجرُ على قَدْر مَنْفعة العمل وفائدته، لكان صحيحًا، اتصاف الأول باعتبار تعلُّقه بالأمر، والثاني باعتبار صفته في نفسه، والعمل تكون منفعته وفائدته تارة من جهة الأمر فقط، وتارة من جهة صفته في نفسه، وتارة من كلا الأمرين، فأما كونه مُشقًّا، فليس هو سبباً لفضل العمل ورُجْحانه، ولكنْ قد يكون العمل الفاضل مُشقًّا ففضله لمعنى غير مَشَقَّته، والصّبر عليه مع المشقة، يزيد ثوابه وأجره، فيزداد الثواب بالمَشقّة، كما أنَّ مَن كان بُعْده عن البيت في الحج والعمرة أكثر، يكونُ أجرُه أعظم مِنَ القَريب، كما قال النبي -ﷺ- لعائشة في العمرة: «أجرك على قدر نصبك»؛ لأنّ الأجرَ على قَدْر العمل في بُعْد المسافة، وبالبُعْد يكثُرُ النّصب، فيكثر الأجر، وكذلك الجهاد؛ فكثيراً ما يكثر الثواب على قَدْر المَشقّة والتّعب، ليس لأنَّ التَعبَ والمَشقّة مقصودٌ مِنَ العمل، ولكنْ لأنّ العمل مُسْتلزم للمشقَّة والتَّعب، هذا في شَرْعنا الذي رُفِعَتْ عنّا فيه الآصَارُ والأغْلال، ولمْ يُجعل علينا فيه حَرج، ولا أُرِيْدَ بنا فيه العُسْر، وأمّا في شَرْع مَنْ قبلنا، فقد تكونُ المشقّةُ مطلوبةً منهم، وكثيرٌ مِنَ العُبّاد يَرى جِنْس المشَقّة والألم والتعب مطلوباً مُقَرِّباً إلى الله؛ لما فيه مِنْ نُفْرَة النّفْس عن اللّذات، والرُّكون إلى الدنيا، وانقطاع القلب عن علاقة الجَسد، وهذا مِنْ جنس زهد الصابئة والهند وغيرهم، ولهذا تجد هؤلاء مع مَنْ شابههم مِنَ الرُّهبان يُعالجون الأعمال الشَّاقَّة الشديدة المُتْعِبَة من أنواع العبادات والزَّهادات، مع أنّه لا فائدةَ فيها، ولا ثَمرةَ لها ولا مَنفعة، إلا أنْ يكون شيئاً يسيراً، لا يقاوم العذاب الأليم الذي يجدونه». (مجموع الفتاوى (١٠/٦٢٠-٦٢٣).

> ● لمْ يُنْقل أنَّ أحدًا من الصّحابة في عهد النّبي -ﷺ- ولا بعده خَرَج من مكة إلى الحلّ ليُحْرم بالعُمرة غير عائشة رضي الله عنها
>
> ● في الحديث مشروعية التقصير عند التحلل من مناسك الحج والعمرة وإنْ كان الحلق أفضل

فوائد الحديث

- الثَّوابَ في العبادةِ، يَكثُرُ بكَثرةِ التَّعَبِ والنَّفقة.
- وفيه: مَشروعيَّةُ العُمرةِ في أشهُرِ الحجِّ، كما سبق.
- وفيه: اسْتحبابُ مُجاملة الزّوجة والإحْسان إليها، بما لا يُعارض شريعة الله.

تنبيه لمسألة مهمة

لمْ يُنْقل أنَّ أحداً مِنَ الصّحابة في عهد النّبي -ﷺ- ولا بَعده، خَرَج من مكة إلى الحِلّ؛ ليُحْرم بالعُمرة، غير عائشة -رضي الله عنها-، للسّبب المذكور في الحديث؛ ولذا فلا يُشْرع ذلك على الصحيح، وإنّما المشروع: كثْرةُ الطّواف بالبيت.

- قال شيخ الإسلام ابنُ تيمية -رحمه الله-: «وكذا الخُرُوج مِنْ مكة لعُمْرة تطوُّعٍ بِدْعة، لمْ يفعله النّبيّ -ﷺ-، ولا أصحابه على عهده، لا في رمضان، ولا في غيره، ولمْ يأمر عائشة بها، بل أَذِنَ لها بعد المُرَاجعة، تطييباً لقلبها، وطوافه بالبيت أفْضل مِنَ الخُرُوج اتّفاقًا، وخُرُوجه عند مَنْ لمْ يَكرهه، على سبيل الجواز». (الفتاوى الكبرى) (٥/ ٣٨٤).

- وقال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: «فالعُمْرةُ التي فَعلها رسُول الله -ﷺ- وشرعها، هي عُمرة الداخل إلى مكة، لا عُمرة مَنْ كان بها، فيخرُج إلى الحلّ ليعتمر! ولمْ يَفعلْ هذا على عهده أحدٌ قَطّ، إلا عائشةُ وحدها بين سائر مَنْ كان معه؛ لأنّها كانت قد أهلّت بالعُمْرة فحاضت، فأمَرها، فأدخلت الحجّ على العُمْرة، وصارت قارنة، وأخْبَرها أنَّ طوافها بالبيت وبين الصفا والمروة، قد وَقَع عن حجتها وعُمْرتها، فوَجَدت في نفسها أنْ يرجع صواحباتها بحجٍّ وعُمْرة مستقلين، فإنّهنّ كنّ مُتَمتّعات، ولمْ يَحِضنَّ، ولمْ يقرِنَّ، وتَرْجع هي بعمرةٍ في ضِمْن حجتها، فأمَرَ أخاها أنْ يُعمّرها مِنَ التّنْعيم، تطييباً لقلبها، ولمْ يَعْتمر هو مِنَ التّنْعيم في تلك الحَجّة، ولا أحدٌ ممّن كان معه». (زاد المعاد) (٢/ ٨٩-٩٠).

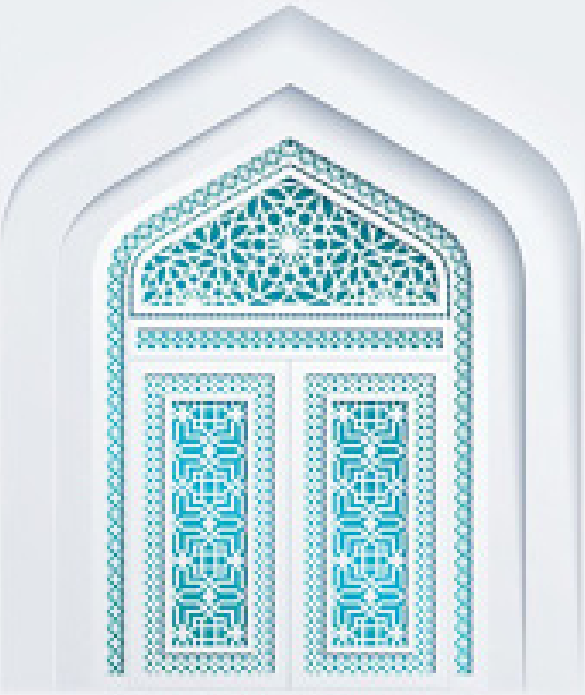

خواطر
الكلمة الطيبة

دعاء عظيم وأثرٌ مبارك

• هذا الدعاء شاهد على عمق إيمان الصحابة، وبصيرة يقينهم؛ فهو يجمع بين التسليم للقضاء والقدر، وبين اجتهاد العبد في دعاء ربه طلبًا لعفوه ورحمته

د. خالد سلطان السلطان

الدعاء سرّ العبودية ولبّها، به ينكسر العبد بين يدي مولاه، وبسبيله يتقرب من الرحمن فيمتثل لأمره وينال وعده: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر:٦٠). هو همس الروح وسلاح المؤمن، وهو رابطة الوصال بين الأرض والسماء.

وقد علّمنا النبي -ﷺ- أجمل صيغ الدعاء وأكملها، فجاءت ألفاظه جامعة مانعة، تحمل بين طياتها رجاء الخير، وطلب المغفرة، والتماس الثبات، فهو ميراث النبوة الذي يهتدي به المؤمن في مسالك الحياة.

مناجاة الفاروق -رضي الله عنه-

وما أجمل ما حُفظ من مناجاة الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، وهو يطوف بالكعبة متضرعًا: «اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإن كنت كتبت عليّ الذنب والشقوة فامحُني، وأثبتني في أهل السعادة؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب».

الخوف والرجاء

إنها كلمات تفيض يقينًا وشعورًا عميقًا بقدر الله -تعالى-، وتكشف أثر الخوف والرجاء في قلب رجل ملأ الدنيا عدلًا وإيمانًا، لقد كان عمر -رضي الله عنه- على عظم شأنه، لا يأمن مكر الله، وإنما يلوذ بدعاء صادق يرجو به الثبات، ويستعيذ به من خاتمة السوء، مستمسكًا بقول الله -تعالى-: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ (آل عمران: ٨).

إقرار بقدرة الله -تعالى-

في دعائه -رضي الله عنه- إقرار بأن السعادة لا تنال إلا بتوفيق الله -تعالى-، وأن الهداية لا تكمل إلا بالثبات، وفيه رجاء صادق أن يُمحى ما كُتب من ذنب أو شقاء؛ إذ يعلم أن الله -تعالى- بفضله يبدّل ويغير، وأن أبواب رحمته -سبحانه- مشرعة للتائبين ما داموا أحياء، وكيف لا؟ وهو القائل -جل وعلا-: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: ٣٩).

عمق إيمان الصحابة

هذا الدعاء شاهد على عمق إيمان الصحابة، وقوة يقينهم بالله؛ فهو يجمع بين التسليم بالقضاء والقدر، وبين اجتهاد العبد في دعاء ربه طلبًا لعفوه ورحمته، فالدعاء لا يرد القدر المحتوم، ولكنه يغيّر القدر المعلق كما قال النبي -ﷺ-: «لا يرد القضاء إلا الدعاء» (رواه الترمذي).

خلاصة القول

دعاء عمر -رضي الله عنه- صورة حيّة للتوحيد الخالص والافتقار إلى الله -تعالى-، يعلّمنا أن نجتهد في الطاعة ونكثر من الدعاء، نرجو رحمة الله ونخشى سوء الخاتمة. إنه يذكّر القلوب بأن السعادة الحقة لا تثبت إلا بفضل الله، وبأن أبواب الدعاء مفتوحة لكل خائف وطامع، حتى يحيا المؤمن بين جناحي الرجاء والخوف، مستمطرًا رحمة ربه الذي بيده المحو والإثبات.

شَرْحٌ مُخْتصر
شُعَب الإيمان:

السَّادِسُ مِنْ شُعَبِ الْإِيْمَانِ
الْإِيْمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها؛ فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف كثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعّم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

● **السادس من شعب الإيمان هو الإيمان باليوم الآخر** لقول الله -تعالى-: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة: ٢٩). قال الحليمي: وَمَعْنَاهُ التَّصْدِيقُ بِأَنَّ لأَيَّام الدُّنْيا آخرَ، وأنها منقضيةٌ، وَهَذا العَالَمَ مُنْقَضٍ يَوْمًا ما، فَفي الاعْتراف (بانْتفائه)، اعْترافٌ بابْتدائه؛ إذ القَديمُ لا يَفْنَى ولا يَتَغَيَّرُ، وَفي (الصَّحيحَيْن) من حَديث أَبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- «وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده لَتَقُومَنَّ السَّاعَةَ، وَلَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ) ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُما لا يَتَبَايَعَانه ولا يَطْويَانه، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَة، وَقَد انْصَرَفَ الرَّجُلُ بلبن لَقْحَته من تَحْتها، وقَدْ رَفَعَ أَكْلَتَهُ إلى فيه لا يَطْعَمُها» الحَديثُ.

الشرح

(الإيمان باليوم الآخر) وهو ركن من أركان أعمال القلب، يزول الإيمان بزواله، ويظهر أثره على عمل الإنسان، وسمي باليوم الآخر؛ لأنه آخر يوم من أيام الدنيا؛ حيث ينقل الله -تعالى- الخلائق إلى عرصات يوم القيامة، وفي هذا اليوم يأذن الله -تعالى- بدمار الحياة الدنيا، فالسماء تتشقق، والشمس تتكور، والنجوم تُطمس، والجبال تُنسف، والأرض تُبدّل، كما ورد في سور: الواقعة، والقيامة، والنازعات، والتكوير، والانفطار، والمطففين، وغيرها في ذكر أهوال يوم القيامة.

● من فوائد الإيمان باليوم الآخر: قلّة الركون إلى الدنيا والصبر عليها احتسابًا وثقة بما عند الله تعالى من حسن الجزاء والثواب

● قوله: لقول الله -تعالى-: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (التوبة: ٢٩)، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: «فأمر - بمقاتلة جميع الكفار لإصفاقهم على هذا الوصف، وخص أهل الكتاب بالذكر إكرامًا لكتابهم، ولكونهم عالمين بالتوحيد والرسل».

التصديق بأن لأيَّام الدُّنْيا آخرَ

● قوله: قال الحليمي: ومعناه التصديق بأن لأيَّام الدُّنْيا آخرَ، وأنها منقضيةٌ، أي: أن أيام الدنيا إلى انتهاء وإلى أجل معلوم، وقوله: (وَهَذا العَالَمَ مُنْقَضٍ)، أي: أن الدنيا كلها ستنتهي في اليوم الآخر.

● قوله: «فَفي الاعْتراف بانْتفائه اعْترافٌ بابْتدائه»، أي: أن لكل شيء من المخلوقات نهاية وبداية، وهذا بحق المخلوق، أما

• من فوائد الإيمان باليوم الآخر الاطمئنان واليقين بعدل الله تعالى وأنه سبحانه سوف يجازي الخلائق حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء

الخالق فهو كما قال الله -تعالى-: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣).

● قوله: «إذ القَديمُ لا يَفْنَى ولا يَتَغَيَّرُ»، قلت: لفظ القديم إذا كان المقصود به الإخبار عن الله -عز وجل- فهذا لا بأس به، إذ إن باب الإخبار عن الله أوسع من باب الأسماء والصفات، ولكن إن كان المقصود به التسمية بالقديم، فهذا فيه إشكال.

مسألة مهمة: ضابط كون هذا اللفظ من الأسماء الحسنى

وهنا تأتي مسألة وهي: ما ضابط كون هذا اللفظ من الأسماء الحسنى؟

● يقول الشيخ صالح آل الشيخ: الاسم يكون من أسماء الله الحسنى إذا اجتمعت فيه ثلاثة شروط، أو اجتمعت فيه ثلاثة أمور:

- الأول: أن يكون قد جاء في الكتاب والسنة، يعني نُصَّ عليه في الكتاب والسنة، نُصَّ عليه بالاسم لا بالفعل، ولا بالمصدر.

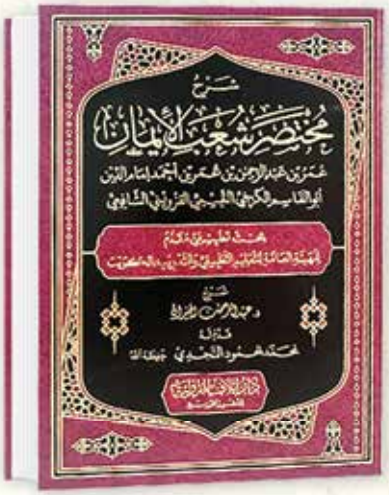

- الثاني: أن يكون مما يُدْعَى الله -عز وجل- به لقوله -تعالى-: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠).

- الثالث: أن يكون متضمِّنًا لمدحٍ كاملٍ مطلقٍ غير مخصوص.

باب الأسماء أضيق من باب الصفات

وهذا ينبني على فهم قاعدة أخرى من القواعد في منهج أهل السنة والجماعة في الأسماء والصفات وهي: أنَّ باب الأسماء الحسنى، أو باب الأسماء أضيق من باب الصفات، وباب الصفات أضيق من باب الأفعال، وباب الأفعال أضيق من باب الإخبار، وعكس ذلك.

فتقول: باب الإخبار عن الله -عز وجل- أوسع، وباب الأفعال أوسع من باب الصفات، وباب الصفات أوسع من باب الأسماء الحسنى، وهذه القاعدة نفهم منها أنَّ الإخبار عن الله -عز وجل- بأنه «قَديمٌ بلا ابتدَاء»، لا بأس به؛ لأنه مشتمل على معنى صحيح، فلما قال: «قَديمٌ بلا ابتدَاء» انتفى المحذور، فصار المعنى حقًا، ولكن من جهة الإخبار، أما من جهة الوصف، وصف الله بالقدم فهذا أضيق؛ لأنه لا بد فيه من دليل.

اجتماع الشروط الثلاثة

وكذلك باب الأسماء، وهو تسمية الله بالقديم، هذا أضيق، فلابد فيه من اجتماع الشروط الثلاثة التي ذَكَرْتُ لك، والشروط الثلاثة غير منطبقة على اسم القديم، وعلى نظائره كالصانع، والمتكلم، والمريد، وأشباههم لأمور:

- أولا: لم تَرِدْ في النصوص، فليس في النصوص اسم القديم، ولا اسم الصانع، ولا اسم المريد، ولا اسم المتكلم.

- ثانيًا: اسم القديم لا يُدعى الله -عز وجل- به؛ أي: لا يُتوسل إلى الله به؛ لأنه في ذاته لا يحمل معنىً متعلقًا بالعبد

فوائد الإيمان باليوم الآخر وأثره على المؤمن

● من آمن باليوم الآخر استعد له، وجدَّ واجتهد في تحصيل ما ينفعه، والبعد عما يضره.

● الحرص على عدم الانتقال من هذه الدار إلى دار القرار إلا بعمل صالح، وزاد صالح.

● الاطمئنان واليقين بعدل الله -تعالى-، وأنه -سبحانه- سوف يجازي الخلائق، حتى يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء.

● الزهد في هذه الدنيا وعدم الحرص عليها، والرغبة فيما عند الله -تعالى- من النعيم المقيم.

● عدم الحزن على ما يفوت من هذه الدنيا، وكذا عدم الفرح بما يحصل منها، على اعتبار أن هذا وهذا من الله -تعالى-، وهو لاختبار العبد ومعرفة ما يقابل الابتلاء بالمصيبة، وما يقابل الابتلاء بالنعمة.

● ومما ذكره الحليمي من فوائد الإيمان باليوم الآخر: «قلة الركون إلى الدنيا، والتهاون بأحزانها ومصائبها، والصبر عليها وعلى مضض الشهوات؛ احتسابًا وثقة بما عند الله -تعالى- من حسن الجزاء والثواب».

فيسأل الله -عز وجل- به، فلا يقول: يا قديم أعطني، لأنه لا يُتوسل إلى الله بهذا الاسم، كما هي القاعدة في الآية: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠)، فثَمَّ فرق ما بين التّوسل بالأسماء والتّوسل بالصفات.

- ثالثًا: من الشروط: التي ذكرناها هي أن تكون مشتملة على مدح كامل مطلق غير مختص، وهذا نعني به أنَّ أسماء الله -عز وجل- هي متضمنة لصفات. وهذه الأسماء لابد أن تكون متضمنةً للصفات الممدوحة على الإطلاق، غير الممدوحة في حال، والتي قد تذم في حال، أو ممدوحة في حال وغير ممدوحة في حال، أو مسكوت عنها في حال. وذلك يرجع إلى أنَّ أسماء الله -عز وجل- حسنى، أي: أنها بالغة في الحسن نهايتَه. ومعلوم أن حُسن الأسماء راجع إلى ما اشتملت عليه من المعنى وما اشتملت عليه من الصفة.

الكمال مطلقًا بلا تقييد وبلا تخصيص

والصفة التي في الأسماء الحسنى والمعنى الذي فيها لابد أنْ يكون دالًا على الكمال مطلقًا بلا تقييد وبلا تخصيص، فمثل اسم القديم، هذا لا يدلّ على مدح كامل مطلق، ولذلك لما أراد المصنف أنَّ يجعل اسم القديم، أو صفة القِدم مدحًا

● تلقى الصحابة رضوان الله عليهم علوم الغيب دون السؤال والاستفسار اللهم إلا السؤال الذي يقصد به طلب السلامة وملازمة طريق الهدى

قال: «قَديمٌ بلا ابتدَاء»، وحتى الدائم هنا قال: «دَائمٌ بلا انْتهاء»، لكن لفظ القديم قيّده بكونه (بلا ابتدَاء)، وهذا يدل على أن اسم القديم بحاجة إلى إضافة كلام حتى يُجعل حقًا وحسنًا ووصفًا مشتملًا على مدح حق. ا.هـ.

● قوله: وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: «والذي نفس محمد بيده، لتقومن الساعة و«قد نشر الرجلان» ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُما لا يَتَبَايَعَانه ولا يَطْوِيَانه، ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلبنِ لَقْحَته من تَحْتِها، وقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ إلى فِيهِ لا يَطْعَمُها» الحديث.

اللِّقْحة: الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.

المعنى العام للحديث

بيان سرعة قيام الساعة، وأنها تقوم بغتةً تفجأ الناس وهم في حياتهم اليومية، في البيع والشراء والأكل والشرب والزراعة وهكذا.

● قوله: «ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه»، وللبيهقي في البعث من طريق محمد بن زياد عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: «ولتقومن الساعة على رجلين قد نشر بينهما ثوبًا يتبايعانه، فلا يتبايعانه ولا يطويانه».

● قوله: «ولتقومن الساعة» قَسَمٌ من النبي -صلى الله عليه وسلم- واللام هنا للقسم. (وهو) أي: الرجل.

● قوله: «يليط حوضه» بفتح أوله من الثلاثي وبضمه من الرباعي، والمعنى يُصْلِحُهُ بالطين والمَدَر، فيسُدّ شُقوقه ليملأه، ويسقى منه دوابه، يقال: لاط الحوض يليطه، إذا أصلحه بالمدر ونحوه. قوله: «ولتقومن الساعة وقد رفع أُكْلَتَهُ» بالضم، أي: لقمته إلى فيه.

● قوله: «فلا يطعمها» أي: تقوم الساعة من قبل أن يضع لُقمته في فيه، أو من قبل أن يمضغها، أو من قبل أن يبتلعها.

● قوله: «ولَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَد انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلبنِ لَقْحَتِه من تَحْتِها»، وهي الناقة ذات الدَّر، وهذا كله إشارة إلى أن القيامة تقوم بغتة وأسرع من رفع اللقمة إلى الفم.

فوائد الحديث

● إن أحوال الناس ستبقى كما هي من حيث البيع والشراء ورعاية الأنعام.

● ظاهر الحديث يشعر أن هؤلاء حثالة الناس كل لكع بن لكع، بدليل انشغالهم بأمور الدنيا مع رؤيتهم لعلامات الساعة الكبرى التي تسبق قيام الساعة، ورغم ورود أحاديث كثيرة في فضل العبادة بأيام الهرج والفتنة.

● دقة وصف الحديث لحياة الناس وانقضاء أمر الدنيا؛ حيث وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم- أدق تفاصيل الحياة اليومية.

● القسم لتأكيد الأمور المهمة وبيان عظمتها للناس.

● تلقي الصحابة -رضوان الله عليهم- علوم الغيب دون السؤال والاستفسار، اللهم إلا السؤال الذي يقصد به طلب السلامة وملازمة طريق الهدى، مثلما وقع في سؤالهم عن الصلاة وأوقاتها في اليوم الذي يخرج فيه الدجال، وهو يومٌ كسنة، ومثلما وقع في أسئلة حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- كقوله: كان الناس يسألون عن الخير، وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني.

دعوتنا .. دعوة علميَّة

وائل سلامة

من أعظم ما تميزت به دعوة أهل السُّنَّة والجماعة، أنها دعوة علمية راسخة، تقوم على الدليل والبرهان، وتنطلق من مشكاة الوحي؛ كتاب الله -تعالى- وسُنَّة نبيه -ﷺ-، بفهم السلف الصالح -رحمهم الله-؛ فهي ليست دعوة عاطفة هوجاء، ولا نزوة ذوقية أو هوى متقلّب، وإنما هي دعوة مؤصَّلة بالعلم المحقق وذلك كما أمر الله -تعالى- نبيه بقوله: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ (محمد: ١٩).

فالمنهج فيها العلم قبل القول، والبصيرة قبل العمل؛ إذ بالعلم تُوزن المعتقدات، وتُصحَّح العبادات، وتُهذَّب الأخلاق والسلوك، وهو الحصن الحصين الذي يحفظ من الانحرافات، والسور الذي يحمي من البدع والضلالات، والنور الذي يكشف طريق الحقّ.

ولأنها دعوة علميَّة نقيَّة، فقد سلمت من آفة تقديس الأشخاص أو رفعهم فوق النصوص؛ بل جعلت المرجعية للوحي وحده، وكفى بقول الإمام مالك -رحمه الله- سراجًا في ذلك: «كلٌّ يؤخذ من قوله ويُرد، إلا صاحب هذا القبر»، وأشار إلى قبر النبي -ﷺ-، وهكذا بقيت الدعوة محفوظة بميزان العلم؛ منضبطةً بضوابط الشرع، بعيدةً عن الغلو والجفاء.

وكان لهذا الأصل العظيم ثمرات إيجابية في واقع الدعوة وحَمَلَتها، من أهم تلك الثمار:

- **تحقيق التوحيد الخالص:** إذ لا تعرف حقيقة العبودية لله، ولا تُنقَّى من شوائب الشرك إلا بالعلم الصحيح، قال -تعالى-: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾.
- **حماية الأمَّة من البدع والخرافات:** فالعلم يُميّز حدود الشرع، فلا يزاد في الدين ما ليس منه، قال النبي -ﷺ-: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

- **تحقيق الاتباع الكامل للنبي -ﷺ-:** فلا طريق إلى الاقتداء بسنته -ﷺ- إلا بالعلم، قال -ﷺ-: «تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما إن تمسكتم بهما: كتاب الله وسُنّتي».

- **إرساء الوسطية والاعتدال:** فبالعلم يوضع كل أمر في موضعه الحق، ويُعصم المرء من الغلوّ والتفريط، قال -تعالى-: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾.

- **تكوين الشخصية المؤمنة الواعية:** فالعلم يبني عقل المسلم على البصيرة والفهم؛ فيسير خلف الدليل، لا وراء الأهواء، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾.

- **تحقيق الأمن والاستقرار:** فالعلم الشرعي يربّي المرء على طاعة الله ورسوله، وصيانة الحقوق، وحفظ الدماء والأموال، وقد قال -ﷺ- في خطبة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام».

ولم يكن هذا الأصل عند أهل السُّنَّة والجماعة تنظيرًا مجرّدًا، بل واقعًا مشهودًا، وامتدادًا عمليا لهدي الوحي، واقتداءً بسير السلف الصالح -رضوان الله عليهم-، الذين ما عرفوا إلا العلم والعمل معًا؛ فهي دعوة تنطلق على نور وبصيرة، وتسير بخطى ثابتة على منهاج النبوة، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام:١٥٥)، فلتبقَ هذه البصيرة العلميّة الراشدة مشعلاً يتوارثه الدعاة وينير دربهم، ورايةً بيضاء نقية، تهدي الأمَّة إلى ربّها، وتضيء للأمة طريق الهداية والنور.

د. الحسينان لـ «الفرقان»:

العملية التعليمية ليست مجرد تلقين بل بناء متكامل للإنسان

حوار: وائل سلامة

مع انطلاق العام الدراسي الجديد، تتجدد الأسئلة حول جاهزية الطلبة، واستعداد المعلمين، وفاعلية المناهج في مواكبة التحولات التربوية والاجتماعية، في هذا الحوار، نفتح نافذة على الرؤية التربوية العميقة مع أحد المعنيين في مجال التعليم وهو د. سالم الحسينان، لنستكشف كيف يمكن تحويل بداية العام إلى فرصة للنهضة النفسية والمعرفية، لا مجرد عودة روتينية إلى الصفوف.

- التخطيط التربوي المسبق ضروري لتحديد أهداف التعلم وتحقيق التكامل بين المناهج والأنشطة وتنظيم الوقت والموارد بفعالية

■ **كيف يمكن للطلبة تجاوز القلق المصاحب لبداية العام الدراسي، لتحقيق بداية قوية وناجحة؟**

● القلق أمر فطري، لكنه يصبح مثبطًا إذا لم يتم احتواؤه، والحل يبدأ بتهيئة نفسية مبكرة، عبر غرس قيمة التوكل على الله، وتذكير الطلاب بأهمية الذكر والدعاء، وكذلك من خلال الحوارات الإيجابية في البيت والمدرسة، وتقديم نماذج مشجعة من الطلاب السابقين، ومن المهم أن يشعر الطالب أن المدرسة ليست تهديدًا، بل بيئة آمنة للنمو، وأنصح الطلاب بضرورة تنظيم مواعيد النوم والاستيقاظ المبكر؛ فهذا يمنحهم النشاط والتركيز طوال اليوم الدراسي.

■ **كيف تساعد الطلبة على استعادة الحافزية للتعلم بعد فترات من الراحة والتراخي؟**

● يجب بدايةً ربط التعلم بالأجر والثواب، وتفعيل المسابقات القيمية، التي تنمي القيم الإيجابية في نفوس الطلاب، وبناء بيئة داعمة تركز على نجاحات الطالب، وتجزئة المهام الدراسية إلى خطوات صغيرة قابلة للإدارة، وتقديم التغذية الراجعة الإيجابية والمستمرة، مع تشجيع المشاركة الفعالة في تحديد أهدافهم ووضع خططهم الدراسية.

■ **ما أهمية بناء علاقة إيجابية بين الطالب والمدرسة؟**

العلاقة الإيجابية هي حجر الأساس في العملية التعليمية؛ فينبغي للمعلم أن يبدو قدوة في السلوك والخلق، ولا شك أن بناء علاقة إيجابية مع المدرسة منذ اليوم الأول ضروري لتعزيز النجاح الأكاديمي والاجتماعي للطالب، الذي يُكوِّن بيئة تعليمية آمنة وداعمة، تزيد الدافعية والثقة بالنفس، وتطور المهارات الاجتماعية، وتساهم في تحسين الأداء الدراسي، وتعزز المشاركة الفعالة، وتقلل من المشكلات السلوكية، وتدعم الصحة النفسية للطالب.

■ **ما دور الأسرة في دعم الطالب خلال الأسابيع الأولى من الدراسة؟**

● للأسرة دور مهم جدا في دعم الأبناء، وذلك من خلال حثهم بداية على الالتزام بالطاعات والقيم والأخلاق الإيجابية، ثم الانتظام في الحضور اليومي والمبكر للمدرسة، وتعزيز الالتزام بأنظمة المدرسة وتعليماتها لدى الأبناء، وكذلك التواصل المستمر مع المدرسة، والمشاركة في مجالس أولياء الأمور لمتابعة مستويات الأبناء أولا فأول.

● **للأنشطة المدرسية دور كبير في تعزيز المهارات الشخصية مثل القيادة والعمل الجماعي والثقة بالنفس كما تسهم في تخفيف الضغوط الدراسية**

● **يواجه المعلمون في بداية العام الدراسي تحديات متعددة تشمل: كثافة الفصول وعجز المعلمين وصعوبة التعامل مع الفروق الفردية بين الطلاب**

■ **كيف يمكن اكتشاف حالات الضعف أو التحديات النفسية لدى الطلبة مبكرًا؟**

● لاكتشاف التحديات النفسية لدى الطلاب مبكرًا، يجب مراقبة العلامات التحذيرية، مثل: تغير السلوك المفاجئ، وانخفاض الأداء الدراسي، وفقدان الاهتمام، فضلا عن تعزيز بيئة داعمة في المنزل والمدرسة والتواصل المستمر بين الأسرة والمؤسسة التعليمية، واستخدام أدوات التشخيص النفسي والتربوي المتخصصة لتقديم الدعم اللازم، ومن العلامات التحذيرية لاكتشاف الضعف النفسي مبكرًا ما يلي:

- متابعة التزام الطالب بالصلاة والأنشطة الدينية.
- متابعة التغيرات السلوكية للطالب، مثل الانعزال المفاجئ، أو العصبية والعدوانية المفرطة.
- تدهور الأداء الدراسي: كانخفاض ملحوظ في الدرجات أو صعوبة في التركيز في الفصل.
- فقدان الاهتمام: مثل عدم الرغبة في المشاركة في الأنشطة المدرسية أو الهوايات المفضلة.

■ **هل ترى أن المناخ المدرسي الحالي يعزز الانتماء لدى الطلبة؟ وكيف يمكن تحسينه؟**

● المناخ المدرسي الحالي يختلف من مدرسة لأخرى، لكن غالبًا يحتاج إلى مزيد من الجهود لتعزيز الانتماء، ويمكن تحسينه من خلال: تفعيل برامج القيم والانتماء مثل (أنا قدوة)، وتوفير بيئة تعليمية آمنة وداعمة، وتعزيز الأنشطة الطلابية التي تنمي روح الفريق، وإشراك الطلاب في اتخاذ القرارات المدرسية، وغرس القيم الإسلامية مثل التعاون والاحترام في الممارسات الصفية واللاصفية.

■ **ما أبرز التحديات التي تواجه المعلمين في بداية العام الدراسي، وكيف يواجهونها؟**

● يواجه المعلمون في بداية العام الدراسي تحديات متعددة تشمل: كثافة الفصول وعجز المعلمين، وصعوبة تلبية الفروق الفردية بين الطلاب، والحاجة لمواكبة تكنولوجيا التعليم والتعامل مع الفاقد التعليمي، وضغوط الإدارة المدرسية، وصعوبة التواصل الفعّال مع أولياء الأمور لإشراكهم في العملية التعليمية، وحتى يستطيع المعلمون التغلب على هذه التحديات لابد من الاستعداد النفسي والتنظيم الجيد للوقت، واستخدام أساليب تدريس مبتكرة، وبناء علاقات قوية مع الطلاب وأولياء الأمور، فضلا عن البحث

● التعليم ليس مجرد تلقين بل بناء متكامل للإنسان ومع كل عام دراسي جديد تُفتح أمامنا أبواب الأمل لتكوين جيلٍ واعٍ متوازن ومؤمنٍ برسالته في الحياة

● القلق في بداية الدراسة أمر فطري يحتاج إلى تهيئة نفسية مبكرة وغرس قيمة التوكل على الله وتذكير الطلاب بأهمية الذكر والدعاء

● للأسرة دور مهم في دعم الأبناء وذلك من خلال حثهم على الالتزام بالطاعات والقيم والأخلاق الإيجابية وتعزيز الالتزام بأنظمة المدرسة وتعليماتها لدى الأبناء

عن موارد تعليمية مجانية ومشاركة الأفكار مع زملاء آخرين، كما تؤدي إدارة المدرسة دورًا مهما في تخفيف الأعباء الإدارية وتقديم الدعم المهني والمعنوي لهم.

■ كيف يمكن للمعلم أن يبني علاقة تربوية متوازنة مع الطلبة من اليوم الأول؟

● على المعلم أن يبدأ بالتحية والترحيب الحار بالطلاب، ثم يعرف الطلاب عن قرب من خلال طرح الأسئلة الشخصية، ويدمجهم في أنشطة جماعية لبناء روح الفريق، ويكون قدوة في الاحترام والتعاطف، فضلا عن توفير بيئة صفية آمنة ومرحة، وتشجيع التواصل المفتوح والحوار البناء، ودعم إنجازاتهم وتقدير جهودهم باستمرار.

■ ما أهمية التخطيط التربوي المسبق قبل دخول الصف؟

● التخطيط التربوي المسبق ضروري لتحديد أهداف التعلم، وتحقيق التكامل بين المناهج والأنشطة، وتنظيم الوقت والموارد بفعالية، وتكييف طرائق التدريس لتناسب احتياجات الطلاب المختلفة، وتعزيز الفهم العميق والمتقن للمحتوى الدراسي؛ مما يؤدي في النهاية إلى تحقيق نتائج تعليمية أفضل وتنمية شاملة للطلاب.

■ هل هناك حاجة لتدريب المعلمين على مهارات التواصل والاحتواء النفسي؟

● نعم، فتدريب المعلمين على مهارات التواصل والاحتواء النفسي؛ يساهم في تحسين جودة التواصل مع الطلاب، وبناء علاقات إيجابية وتكوين بيئة صفية داعمة، وتعزيز قدرة المعلم على حل المشكلات والتعامل مع التحديات النفسية للطلاب؛ مما يؤدي إلى بيئة تعليمية صحية ومحفزة للتعلم.

■ كيف تؤثر بيئة العمل المدرسية على أداء المعلم في بداية العام؟

● لاشك أن بيئة العمل الإيجابية، التي تتسم بالتعاون والتواصل الفعال ودعم الإدارة، تعزز من رضا المعلم المهني وتزيد من إنتاجيته وقدرته على الابتكار، بينما تُضعف البيئة السلبية أو الداعمة، التي تفتقر إلى الموارد والتقدير، دوافع المعلم وتؤثر سلبًا على أدائه في بداية العام الدراسي.

■ هل ترى أن المناهج الحالية تستجيب لتحديات العصر ومتطلبات سوق العمل؟

● المناهج الحالية قطعت شوطًا في التطوير، لكنها لا تزال بحاجة إلى: مراجعة مستمرة لتعزيز القيم الإسلامية في مواجهة الانفتاح الثقافي، ودمج المهارات الحياتية والرقمية بطريقة

● العلاقة الإيجابية هي حجر الأساس في العملية التعليمية حيث يكون المعلم قدوة في السلوك والخلق وهذا ضروري لتعزيز النجاح الأكاديمي والاجتماعي للطالب

● لمساعدة الطلاب على استعادة الحافز للتعلم بعد فترات من التراخي يجب ربط التعلم بالأجر والثواب وتفعيل المسابقات القيمية التي تنمي القيم الإيجابية في نفوس الطلاب

● يجب أن تركز المناهج على القيم الأساسية مثل الصدق والأمانة والتعاون واحترام الآخري، وربط هذه القيم بالسلوكيات العملية للطالب

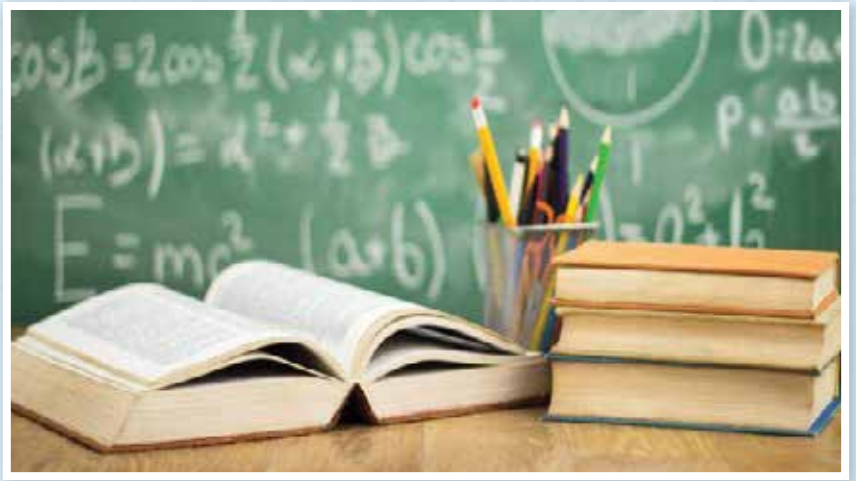

أوسع، والتركيز على التفكير النقدي وحل المشكلات، وربط المحتوى بالقيم الإسلامية والهوية الوطنية مع مراعاة متطلبات سوق العمل.

■ **ما مدى مواءمة المناهج للبيئة الثقافية والاجتماعية للطلبة؟**

● تراعي المناهج البيئة الثقافية بدرجة جيدة، لكن يمكن تعزيز ذلك عبر: التركيز على الهوية الإسلامية في ظل العولمة، وتضمين أمثلة واقعية من المجتمع المحلي، وربط الدروس بالقيم والعادات الإيجابية في المجتمع، ومراعاة التنوع الثقافي داخل الصفوف.

■ **كيف يمكن للمناهج أن تسهم في بناء شخصية الطالب وليس فقط تحصيله العلمي؟**

● تسهم المناهج في بناء شخصية الطالب من خلال دمج القيم الوطنية والأخلاقية مع المهارات العملية والتفكير النقدي، وتطبيق أساليب التعلم النشط والتفاعلي بدلاً من التعليم التلقيني، إضافة إلى تشجيع الأنشطة الطلابية المتنوعة، وتوفير بيئة داعمة تسمح للطالب بالتعبير عن آرائه وبناء ثقته بنفسه، ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:

- **غرس القيم:** يجب أن تركز المناهج على القيم الأساسية مثل الصدق، والأمانة، والتعاون، واحترام الآخرين، وربط هذه القيم بالسلوكيات العملية للطالب.

- **تنمية مهارات التفكير:** لابد من تضمين مهارات التفكير النقدي وحل المشكلات، وتنمية القدرة على التعلم الذاتي لتمكين الطالب من التكيف مع متطلبات المستقبل.

- **تطوير مهارات المستقبل:** يجب أن تراعي المناهج المهارات الرقمية، والمفاهيم الرياضية المتقدمة، والقدرة على التعبير عن الأفكار بوضوح؛ مما يؤهل الطالب للمنافسة العالمية.

- **الابتعاد عن التعليم التلقيني:** فيجب تصميم المحتوى التعليمي؛ بحيث يشجع على المشاركة الفعالة للطالب في العملية التعليمية بدلاً من كونه متلقياً سلبيا للمعلومات.

- **استخدام الأنشطة المتنوعة:** تشمل الأنشطة الجماعية، والمشاريع، والألعاب التعليمية، التي تساعد على تنمية المهارات الاجتماعية وتكوِّن بيئة تعليمية محفزة.

■ **ما رأيك في وتيرة التحديثات التي تطرأ على المناهج؟ وهل هي مدروسة بما يكفي؟**

● وتيرة التحديثات جيدة من حيث السعي لمواكبة التطورات، لكن تحتاج إلى: ضرورة مراجعة شرعية وتربوية لكل تحديث، وإشراك أكثر للمعلمين والميدان التربوي في التقييم قبل التطبيق، وإجراء دراسات أثر بعد كل تحديث للتأكد من تحقيق الأهداف.

● يجب أن تراعي المناهج المهارات الرقمية والمفاهيم الرياضية المتقدمة والقدرة على التعبير عن الأفكار بوضوح مما يؤهل الطالب للمنافسة العالمية

● يجب تصميم المحتوى التعليمي بحيث يشجع على المشاركة الفعالة للطالب في العملية التعليمية بدلاً من كونه متلقياً سلبيا للمعلومات

● ينبغي أن تراعى المناهج البيئة الثقافية بدرجة جيدة لكن يمكن تعزيز ذلك عبر: التركيز على الهوية الإسلامية في ظل العولمة

بالأمن تستقيم الحياة

من أعظم نعم الله على عباده نعمة الأمن؛ تلك النعمة التي لا يُدرك قيمتَها ولا يستشعر أهميتها إلا مَنْ تجرَّع غُصَّةَ الحرمان منها، واصطلى بنار فقدانها؛ فكم من غريب فقَد موطنَه، وكم من شريد غاب عن أهله وعشيرته، وكم من منكوب تائه لا يعرف له مأوى، ولا يشعر بطمأنينة ولا استقرار؟!.

نعمة الأمن تنتظم بها كل النعم، وتصلح بها كل العطايا، وتستقيم بها كل الأحوال؛ فالأمن جِماع النِّعم؛ قال النبي -ﷺ-: «من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»، فإذا غاب الأمن لم تستقم حياةٌ، ولم يطب عيشٌ، ولم تصلح الدنيا، ولا يقوم الدين.

دعوة إبراهيم

ولما كان الأمن بهذه الأهمية كان أول ما دعا به أبو الأنبياء إبراهيم -عليه السلام- حين حمل ابنه وزوجته إلى مكة أن قال ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (البقرة:١٢٦)، وامتن الله سبحانه و-تعالى- على قريش بتلك النعمة فقال: «فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ (قريش)، وقال في سورة أخرى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (القصص ٥٧).

ولأهمية الأمن كذلك فإن الله -تعالى- وعَد المؤمنينَ بأن يجعل لهم بدلًا من الخوف الذي يعيشون فيه أمنًا واطمئنانًا، وراحة في البال، وهدوءًا في الحال، إذا عبدوه وحدَه واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئًا، قال -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(النُّور:٥٥).

الحاجة إلى الأمن

وممَّا يدلُّ على حاجة المرء للأمن أنه كان أحد الأمور التي سألها النبيُّ -ﷺ- ربَّه، فعن ابن عمر -رضي الله عنه- قال: «كان رسول الله -ﷺ- إذا رأى الهلال قال: اللهم أهلَّه علينا بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام والتوفيق لِمَا تُحبُّ وترضى، ربُّنا وربُّك الله»، والمعنى: اجعل رؤيتَنا للهلال مقترنةً بالأمن من الآفات والمصائب، وبثبات الإيمان فيه، والسلامة من آفات الدنيا والدين.

كما حذر الله -سبحانه وتعالى- من كفران هذه النعمة العظيمة التي أنعم بها على عباده، وسرد لذلك مثلاً في سورة النحل: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (النحل ١١٢).

نعمة عظيمة

وإن نعم الله -عز وجل- علينا في هذا البلد المبارك المعطاء عديدة وعظيمة وكبيرة، وهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، نعم تستحق الشكر والحمد للمولى -عز وجل-، شكر باللسان والقلب والجوارح، وشكر اللسان التحدث بنعمة الله -عز وجل-، والثناء على المنعم -جل شأنه-، وشكر القلب يتحقق باليقين الجازم بأن كل نعمة هي من الله -عز وجل-، لا تنسب إلى سواه، وإذا أتت النعمة من إنسان فإنما هي من الله -عز وجل- أجراها على يديه، وشكر الجوارح يكون باستعمالها في طاعة الله والبعد عما يغضبه، وزيادة الفضل بتقديم المعروف والخير للآخرين.

نمط حياة سلبي يهدد الشباب!

«التعفّن السريري».. رؤية إسلامية تربوية

إعداد: ذياب أبو ساره

في زمن تكثر فيه التحديات وتتنوع فيه أساليب الغزو الفكري والسلوكي، يبرز ما يُعرف بـ«التعفّن السريري» بوصفه خطرًا خفيًا يهدّد شباب الأمة في عقولهم وأجسادهم وأرواحهم.. لإنه انعكاس لحالة من الضعف والضياع؛ حيث تتسلل مظاهر الكسل والفراغ وفقدان الهدف إلى حياة الشباب؛ فتضعف هممهم، وتتشتت مسيرتهم، وتقتل فيهم طاقة البناء والعطاء، ومع ما يحمله هذا الخطر من أبعاد تربوية وصحية واجتماعية؛ فإن التصدي له أصبح ضرورة ملحّة لحماية الشباب من الفشل والخمول .

المصطلح والمفهوم:

يُطلق على حالة المكوث -غير المبرّر- في الفراش لساعات طويلة تتجاوز حاجة الجسم الطبيعية للنوم -أكثر من ٩-١٠ ساعات للبالغين- مصطلح: «التعفّن السريري» Bed Rotting - وهو مصطلح مجازي شعبي (غير طبي) - وهو نوع من «النوم المفرط والمكوث غير المبرّر في الفِراش» المصحوب غالباً بالخمول والكسل وعدم الرغبة في النهوض، حتى بعد الاستيقاظ، ويعبّر عن حالة من عدم وجود هدف أو دافع وحافز للنهوض من السرير، ونحن هنا لا نتكلم عن الحالة الطبية المعروفة بذات الاسم أحياناً وتعني الالتهاب الشامل بسبب تلف الأنسجة والذي قد يتسبب في الإصابة بتعفن الخلايا..

التعريف من منظور إسلامي:

يمكن وصف ذلك السلوك بـ «الكسل والخمول المُفرط» الذي يصرف عن أداء الصلاة في وقتها، وعن طلب الرزق، وعن القيام بواجبات المسلم تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه»، وهو يدخل في دائرة «إضاعة الوقت» الذي هو رأس مال الإنسان في الحياة الدنيا.

الجذور والأسباب:

تعود هذه الظاهرة لأسباب كثيرة متشابكة؛ فقد يكون السبب فيها نفسيًا أو اجتماعيًا أو إيمانيًا أو صحيًا، وقد يكون حصيلة أكثر من عامل منها:

أولاً: الأسباب النفسية والدينية:

١- الاكتئاب والقلق:

وهو من أكثر الأسباب شيوعاً في العصر الحديث؛ حيث يشعر الشخص بالإحباط والحزن وفقدان الطاقة، فيلجأ إلى النوم هرباً من مواجهة الواقع.

٢- ضعف الهمة والإرادة:

حيث تتراجع قوة الإرادة لدى الشخص المصاب به، ويصبح أسيراً لرغباته الجامحة في الراحة والدعة وعدم النهوض واللامبالاة وعدم استشعار المسؤولية.

٣- التكاسل في العبادات والبعد عن ذكر الله:

فعندما يفقد الإنسان صلته بربّه، فإنه يفقد المعنى الأساسي والهدف الحقيقي من حياته، ومن ثم يفقد الحافز للنهوض والنشاط، والسعي في الأرض، وذلك كما قال -تعالى-: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (طه: ١٢٤).

• يُطلق على حالة المكوث -غير المبرّر- في الفراش لساعات طويلة تتجاوز حاجة الجسم الطبيعية للنوم -أكثر من ٩-١٠ ساعات للبالغين- مصطلح: «التعفّن السريري» Bed Rotting

• «الكسل والخمول المُفرط» يصرف عن أداء الصلاة في وقتها، وعن طلب الرزق، وعن القيام بواجبات المسلم تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه»، يدخل في دائرة «إضاعة الوقت»

• أسباب هذه الظاهرة متشابكة؛ فقد يكون السبب فيها نفسيًا أو اجتماعيًا أو إيمانيًا أو صحيًا، وقد يكون حصيلة أكثر من عامل

ثانياً. الأسباب الاجتماعية والتربوية:

١- ضعف التربية في تنظيم الوقت:
وذلك بسبب عدم تعويد الأبناء منذ الصغر على نظام النوم المبكر، والاستيقاظ المبكر وعدم إدراك أهمية الوقت وسوء إدارته.

٢- غياب القدوة:
فعندما لا يرى الشاب أو الفتاة نماذج ناجحة ونشيطة من حوله، في الأسرة أو المجتمع فإنه يسهل عليه الانجرار تجاه المزيد من الكسل والخمول.

٣- السلبية وعدم وجود مسؤوليات:
فعندما لا يُكلف الشاب بمسؤوليات في البيت أو المجتمع، فإنه لا يشعر أن له دوراً مهما، وهذا مما يسهل عليه التكاسل.

٤- رفاهية الحياة وكثرة المغريات الليلية:
فالتدليل الزائد والسهر الطويل على الألعاب أو وسائل التواصل الاجتماعي، كما يؤدي إلى اضطراب النوم والاستيقاظ متأخراً.

٥- العزلة الاجتماعية:
التفكك الأسري وضعف الروابط الاجتماعية، يجعل بعض الشباب يجدون في السرير منطقة أمان بعيدًا عن العالم الخارجي.

٦- ضغوط التوقعات المجتمعية:
أحيانًا تدفع كثرة المطالب الأسرية والمجتمعية بعض الشباب للهروب باعتبار المكوث في الفراش أسهل وسيلة لمواجهة الإحباط أو الفشل المتوقع.

٧- انتشار تلك الظاهرة عبر وسائل التواصل:
وذلك من خلال المشاركة في الترندات والشعور بالانتماء لجيل يعاني مثل تلك الضغوط، وهذا بلا شك يزيد في انتشار هذه الظاهرة، ولا سيما عند ربطه بفكرة «الرعاية الذاتية».

ثالثاً. الأسباب الصحية:

وذلك مثل اضطرابات النوم العضوية: مثل انقطاع النفَس الانسدادي النومي، وكذلك نقص بعض الفيتامينات: مثل فيتامين (د) أو (ب١٢)، أو الإصابة بكسل الغدة الدرقية، أو تناول بعض الأدوية التي تسبب الخمول بوصفها أثرا جانبيا، (ولا شك أن مثل هذه الحالات المرضية تستدعي مراجعة الطبيب ولا نستطيع لوم من يقع فيها).

خطورة الظاهرة والآثار المترتبة عليها:

لا شك أن لهذه الظاهرة الكثير من الآثار السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع ومن ذلك ما يلي:

- **دينيًا:** فإن التفريط في الصلوات (ولا سيما صلاة الفجر) والعبادات، يعدّ من أعظم الذنوب.
- **نفسيًا:** زيادة الشعور بالذنب، وتدني احترام الذات، وتعزيز الغوص في دوامة الإحباط والاكتئاب.
- **علميًا وعمليًا:** حيث تؤدي تلك الظاهرة إلى ضياع الفرص، والتأخر الدراسي والمهني، إضافة إلى الفشل في تحقيق الأهداف.
- **صحّيًا:** تؤدي إلى الخمول وزيادة الوزن ومشكلات في القلب، وضعف العضلات وآلام الظهر والعمود الفقري، وإلى السمنة، واضطرابات النوم والأرق؛ وذلك بسبب تغيير ارتباط الدماغ بالسرير من مكان للنوم فقط إلى مكان للأنشطة السلبية، كما يصاحب ذلك عادة إهمال النظافة الشخصية، وزيادة فرصة التعرض للأمراض؛ إضافة إلى تدهور الحالة النفسية، وزيادة معدلات القلق والاكتئاب، وإلى العزلة الاجتماعية.
- **اجتماعيًا:** هنالك العديد من الآثار الاجتماعية السلبية ويمكن إيجازها في النقاط التالية:
- **إضعاف دور الفرد في أسرته:** وذلك بسبب عدم القيام بواجبات؛ حيث يصبح مثل هذا الشخص عبئاً على الآخرين، ويفتقر لروح النشاط والمبادرة الإيجابية، هذا إلى جانب التأثير السلبي على العلاقات الأسرية والدراسية أو المهنية.
- خسارة طاقة الشباب: في حين أن المجتمع بأمس الحاجة إلى طاقات أفراده النشطة لبنائه والنهوض به.
- **ترسيخ ثقافة الكسل:** ومن ثم تصبح تلك الظاهرة معدية، ولا سيما بين الشباب.

طرائق الوقاية والعلاج:

لا شك أننا بحاجة إلى منهج إسلامي تربوي متدرج؛ فالعلاج يجب أن يكون شاملاً، بحيث يبدأ من الداخل (القلب والعقل) وينعكس على السلوك الخارجي، وذلك من خلال الخطوات التالية:

أولا: البناء الإيماني:

وذلك من خلال اتباع الخطوات التالية:

١ - تذكير النفس بالهدف من الحياة، وذلك كما في قوله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وقوله -سبحانه-: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾، مع استشعار أهمية الوقت كما قال رسول الله -ﷺ-: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، عن عمره فيم أفناه، وعن جسده فيم أبلاه، وعن ماله فيم أنفقه ومم اكتسبه»؛ فالحياة قصيرة والوقت هو رأس المال.

٢- تقوية الصلة بالله: وذلك من خلال المحافظة على الصلوات في وقتها؛ امتثالا لأمر الله -عز وجل- بقوله: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا﴾، ولا سيما صلاة الفجر، التي هي مفتاح النشاط لليوم كله.

٣- ذكر الله والدعاء: كان النبي -ﷺ- يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ» (صحيح البخاري) فيجب المداومة على هذا الدعاء؛ كما جعل الله أذكار الصباح والمساء وقوداً لليوم، فهي تمدّ القلب بالطاقة والنشاط، وتحفظ الإنسان من شرور الشيطان.

ثانيا: البناء النفسي والسلوكي

وذلك من خلال ما يلي:

١- وضع أهداف واضحة: ينبغي أن يكون للإنسان -ولا سيما الشاب- أهداف يومية وأسبوعية وسنوية: (الدراسة، والعمل، وتعلم المهارات والتدريب، وخدمة الأسرة وصلة الأرحام... إلخ).

العلاج السلوكي: وذلك باستخدام تقنيات علاجية مثل:

أ- الخطوات الصغيرة: عدم إجبار النفس على الاستيقاظ فجأة في الساعة ٥ صباحاً، ولكن التدرج (مثلاً الاستيقاظ اليوم عند ١٠ صباحاً، غداً عند ٩:٣٠... وهكذا).

ب- ربط الاستيقاظ بشيء محبّب: مثل قهوة الصباح، أو سماع برنامج مفضل.

ج- مكافأة الذات: عند الالتزام بالاستيقاظ لمدة أسبوع.

د- طلب المساعدة المهنية: فإذا كان السبب اكتئاباً أو قلقاً حادا، يجب اللجوء إلى مختص نفسي دون تردد.

ثالثا: البناء الصحي والعُضوي

وذلك من خلال الأمور التالية:

١- الفحص الطبي الشامل: لاستبعاد أي أسباب عضوية (نقص فيتامينات، أو مشكلات في الغدة...).

٢- تنظيم مواعيد النوم: النوم مبكراً (بعد صلاة العشاء) هو سنة نبوية وصحية عظيمة.

٣- العناية بالتغذية الصحيحة وتجنب المنبهات والسكريات قبل النوم.

٤- ممارسة الرياضة: ولا سيما الرياضات الخفيفة، فهي تنشط الدورة الدموية وتحسن المزاج.

رابعًا: البناء الاجتماعي والتربوي

وذلك من خلال تفعيل الأدوار الأسرية والمجتمعية التالية:

١- اتخاذ القدوة: بأن يرى الأبناء آباءهم يلتزمون بمواعيد النوم والاستيقاظ.

٢- الحوار والتحفيز: وذلك بدلاً من

• عندما يفقد الإنسان صلته بربّه، فإنه يفقد المعنى الأساسية والهدف الحقيقي من حياته، ومن ثم يفقد الحافز للنهوض والنشاط، والسعي في الأرض

• التفكك الأسري وضعف الروابط الاجتماعية، يجعل بعض الشباب يجدون في السرير منطقة أمان بعيدًا عن العالم الخارجي!!

• لا تقتصر هذه الظاهرة على الاسترخاء أو الراحة البدنية؛ بل يصاحبها غالبًا فقدان الدافعية والانسحاب من الحياة الاجتماعية والأسرية، وتعطيل المسؤوليات اليومية

التوبيخ؛ فإن استخدام أسلوب التحفيز وتذكير الأبناء بأهدافهم وطاقاتهم من شأنه أن يسهم في علاج تلك الظاهرة.

٣- توكيل المسؤوليات: وذلك من خلال إشراك الشاب أو الفتاة في مشاريع أسرية، مثل زيارة الأقارب، والمشاركة في الأعمال التطوعية، ليشعروا بأهميتهم وإنجازاتهم.

٤- توفير بيئة منزلية منظمة: وذلك من خلال تحديد أوقات للوجبات والعشاء، ما يساعد على تنظيم الساعة البيولوجية للجميع.

٥- توفير البدائل الجذابة: مثل الأنشطة البدنية والترفيهية (رياضة، وتطوّع، ورحلات)؛ بحيث تشبع رغبات الانتماء وتخفيف الاعتماد على التكنولوجيا، وهنا يأتي دور الدولة بشكل كبير.

٦- توفير برامج الصحة النفسية في المدارس: وذلك بهدف توعية الطلاب والكوادر التعليمية حول المخاطر، وتوفير جلسات الدعم النفسي أو المجموعات الحوارية لتعزيز المهارات الحياتية وتقوية الصمود أمام الضغوط.

٧- التوجيه الرقمي والاجتماعي: وذلك من خلال توفير برامج تدريبية حول الاستخدام الآمن والمتوازن للإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي والأجهزة الإلكترونية والتركيز على الإنتاجية، ونماذج ملهمة من أقرانهم بعيدًا عن «الترندات» السلبية.

التوجيه التربوي والإسلامي:

التشجيع على الاعتدال في الراحة والنشاط، والحرص على تحقيق التوازن بين احتياجات الجسد والروح والنفس، مع الالتزام بالقيم الإسلامية التي

تدعو إلى إشغال الوقت بالعمل النافع والعبادة والبرّ والصلة، وتجنب إضاعة العمر في الكسل والخمول؛ إذ يقول النبي -ﷺ-: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

هذا بالإضافة إلى توجيه الأطفال والشباب لفهم معنى الراحة الحقيقية في الإسلام وربطها بالتوازن بين العبادة والعمل والترفيه.

أهم الخلاصات:

- تشير ظاهرة «التعفّن السريري» إلى قضاء وقت مفرط في السرير بهدف الانعزال، وغالبًا يكون مع استخدام الهاتف أو مشاهدة التلفاز أو تناول الطعام، مع إهمال الدراسة أو العمل أو التفاعل الاجتماعي!
- لا تقتصر هذه الظاهرة على الاسترخاء أو الراحة البدنية؛ بل يصاحبها غالبًا فقدان الدافعية والانسحاب من الحياة الاجتماعية والأسرية، وتعطيل المسؤوليات اليومية.
- ظاهرة «التعفّن السريري» هي سلوك اجتماعي ونفسي متزايد بين الشباب ولا سيما لدى مواليد جيل (زد وألفا وبيتا)، ونعني بذلك مواليد عام ١٩٩٦ وما بعده..
- اكتسب مفهوم «التعفّن السريري» انتشارًا كبيرًا بوصفه ظاهرة أو ما يعرف بـ«Bed Rotting» على مواقع التواصل الاجتماعي.
- يمكن ربط هذه الظاهرة بالإجهاد النفسي أحيانًا، والشعور بالإرهاق، والضغوط الأكاديمية أو العملية، والاكتئاب، أو الإدمان الإلكتروني بسبب الألعاب الإلكترونية ومتابعة القنوات ووسائل التواصل الاجتماعي بما يتجاوز الحد المعقول.
- يلجأ بعض الشباب للتعفن في السرير كآلية هروب مؤقتة من مواجهة المشكلات أو المسؤوليات؛ ما يمنح إحساسًا مؤقتًا بالراحة، لكنه سرعان ما يتحول إلى ضغوط ومشكلات أكبر.
- من أبرز الأضرار الصحية والنفسية: الخمول وزيادة الوزن ومشكلات في القلب وضعف العضلات وآلام الظهر والعمود الفقري والسمنة، واضطرابات النوم، وإهمال النظافة الشخصية وزيادة فرصة التعرض للأمراض؛ إضافة إلى تدهور الحالة النفسية وزيادة معدلات القلق

والاكتئاب والعزلة الاجتماعية.

● من أبرز طرائق الوقاية والعلاج: تحديد أوقات استخدام الأجهزة الإلكترونية ووضع بدائل أنشطة كالمطالعة والنشاط البدني، وزرع القيم المتعلقة باستثمار الوقت وتحمل المسؤولية والنمو الشخصي.

● يقع على كاهل الأسرة مسؤولية مساعدة الأبناء على التعبير عن مشاعرهم ومشكلاتهم، ودفعهم للحوار المفتوح، واللجوء للدعم النفسي عند الضرورة، مع الحرص على بناء القدوة الأسرية في إدارة وقت الفراغ واستخدام التكنولوجيا.

● تتنوع الأسباب النفسية والاجتماعية التي تدفع الشباب لتبني ظاهرة «التعفّن السريري» بين الضغوط العصرية المتزايدة، وبين مشكلات فردية كالإرهاق أو الاضطرابات النفسية مثل: الاكتئاب أو القلق.

● قد يؤدي الإرهاق الذهني والضغط النفسي لدى الشباب إلى ضغوط أكاديمية، ومهنية، وأسرية تدفعهم للشعور بالإرهاق والرغبة في الهروب المؤقت من الواقع من خلال الانعزال في السرير.

● كثير من الشباب الذين يمارسون الانغماس السريري يعانون من أعراض الاكتئاب أو القلق، مثل انخفاض الدافعية، أو العجز عن مواجهة متطلبات الحياة، أو الرغبة في الانعزال.

● الإفراط في استخدام الهاتف والأجهزة الذكية عنصر أساسي في الإصابة بتلك الظاهرة؛ حيث يُفضّل بعض الشباب البقاء في العالم الافتراضي على مواجهة الحياة الواقعية.

● ظاهرة التعفّن السريري تعكس تداخلاً بين مشكلات نفسية شخصية وإكراهات اجتماعية حديثة، وتفاقمها يرتبط بطبيعة الحياة الرقمية والضغوط المجتمعية المتسارعة لدى جيل الشباب

● تعدّ استراتيجيات التدخل الفعّالة لمواجهة ظاهرة التعفّن السريري متغيرة بحسب الفئة العمرية؛ حيث تختلف الدوافع وأنماط الاستجابة بين الشباب من جيل إلى جيل.

الخاتمة:

وهكذا نجد أن ظاهرة «التعفّن السريري» ليست سوى جرس إنذار ينبه إلى وجود خلل في حياة الفرد، إيمانيا أو نفسيا أو صحيا أو اجتماعيا .. الخ، ولا شك أن العلاج الناجح يتطلب نظرة شمولية، تبدأ بإصلاح العلاقة مع الله؛ فهي التي ستمنح الطاقة والدافعية لإصلاح باقي جوانب الحياة ولا سيما لدى الشباب؛ فالصلاة والعبادات هي بوصلة المسلم وتقويمه الذي يربط به حياته وأنشطته؛ كما إن دور الأسرة والمجتمع محوري في خلق البيئة الداعمة والمحفزة على النشاط والإنتاج؛ مستلهمين مثل تلك الطاقة والإيجابية من الهدي النبوي في التعامل مع الوقت والنوم: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، حتى يكون للشباب أهداف واضحة، ومهام محددة من أجل تحقيق الخيرية والعمارة في الأرض.

● لا شك أننا بحاجة إلى منهج إسلامي تربوي متدرج؛ فالعلاج يجب أن يكون شاملاً، بحيث يبدأ من الداخل (القلب والعقل) وينعكس على السلوك الخارجي

● من أبرز طرائق الوقاية والعلاج: تحديد أوقات استخدام الأجهزة الإلكترونية ووضع بدائل أنشطة كالمطالعة والنشاط البدني، وزرع القيم المتعلقة باستثمار الوقت وتحمل المسؤولية والنمو الشخصي

● قد تؤدي تلك الظاهرة إلى ضياع الفرص، والتأخر الدراسي والمهني، إضافة إلى الفشل في تحقيق الأهداف

خطبة
المسجد الحرام

الصِدق منجاة والكذب مهواة

ألقاها الشيخ
د. ماهر بن حمد المعيقلي

كانت خطبة الحرم المكي لهذا الأسبوع بتاريخ ٢٠ ربيع الأول ١٤٤٧ هـ الموافق ١٢ سبتمبر ٢٠٢٥ م بعنوان (الصدق منجاة والكذب مهواة)، التي ألقاها إمام وخطيب الحرم المكي فضيلة الشيخ/ د. ماهر بن حمد المعيقلي -حفظه الله-، وقد تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- ومراقبته مع بيان أن من اتّقى الله كانت الآخرةُ همّه، ومن كانت الآخرةُ همّه جعل الله غناهُ في قلبه، وجمعَ له شمله، وأتتْه الدنيا وهي راغمةٌ؛ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾. ثم شرع في خطبته..

كعب بن مالك واختيار الصدق يوم تبوك

روى الإمامُ البخاريُّ في صحيحه، من قصّة كعب بن مالك -رضي الله عنه-، حينَ تخلَّفَ عن غزوة تبوك، أنَّه قال: «فلما بلغني أنَّه توجّهَ قافلاً -أي رسولُ الله -ﷺ-، حضرَني همّي، وطفقتُ أتذكّرُ الكذبَ، وأقولُ: بماذا أخرُجُ من سخطه غدًا، واستعنتُ على ذلك بكلِّ ذي رأي من أهلي. فلمَّا قيلَ: إن رسولَ الله -ﷺ- قد أظلّ قادمًا زاحَ عنّي الباطلُ، وعرفتُ أنِّي لن أخرُجَ منه أبدًا بشيءٍ فيه كذبٌ، فأجمَعتُ صِدْقَه، وأصبحَ رسولُ الله -ﷺ- قادمًا، وكان إذا قدمَ من سفرٍ بدأَ بالمسجد، فيركَعُ فيه ركعتين، ثم جلسَ للناس».

صدق كعب بن مالك بين يدي رسول الله -ﷺ-

قال كعبٌ -رضي الله عنه-: «فجئتُ رسولَ الله -ﷺ-، فلمَّا سلّمتُ عليه، تَبسّمَ تبسُّمَ المُغضَب، ثم قال: تعالَ، فجئتُ أمشي حتَّى جلستُ بَين يَدَيْه، فقالَ لي: ما خلّفَكَ؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظَهْرَكَ؟ فقلتُ: بلى يا رسولَ الله، إني -والله- لو جلستُ عندَ غيرِكَ من أهل الدنيا لَرأيتُ أني سأخرُجُ من سخطه بعُذرٍ، ولقد أُوتيتُ جدَلًا، ولكن -والله- لَقد علمتُ لئن حدّثتُكَ اليومَ حديثَ كذبٍ ترضى به عني ليُوشكَنّ اللهُ أن يُسخطَكَ عليَّ، ولئن حدّثتُكَ حديثَ صدقٍ تجدُ عليّ فيه، إني لأرجُو فيه عفوَ الله، لا واللَّه ما كان لي مِنْ عُذرٍ، والله ما كنتُ قطُّ أقوى ولا أيسرَ منِّي حينَ تخلّفتُ عنك»، فقال رسولُ الله -ﷺ-: أمَّا هذا فقد صدَقَ، فقُم حتى يقضيَ اللهُ فيكَ».

اليوم الأعظم في حياة كعب بن مالك

بعدَ أن قضَى الله فيه وفي صاحبَيه، وختمَ أمرَهم بالتوبة جاء كعبٌ إلى رسول الله -ﷺ-، وهو في المسجد قال: «فلمَّا سلّمتُ على رسول الله، قال، وهو يبرُق وجهُه من السُّرور: أَبْشِرْ بخيرِ يوم مرّ عليكَ منذ ولدَتك أمُّكَ. قال: قلتُ: أَمِنْ عندكَ يا رسولَ الله؟ أَمْ مِنْ عند الله؟ قال: لا، بل مِنْ عند الله. وكان رسولُ الله -ﷺ- إذا سُرَّ استنَار وجهُه، حتى كأنه قطعةُ قمر، وكُنَّا نعرف ذلك منه. فلمَّا جلستُ بين يديه، يا رسولَ الله: إن الله إنما نجّاني بالصدق، وإنَّ من توبتي ألَّا أُحدِّثَ إلا صدقًا ما بقيتُ. فوالله ما أعلمُ أحدًا من المسلمينَ أبلاه الله في صدق الحديث منذُ ذكرتُ ذلك لرسول الله أحسنَ ممَّا أبلَاني؛ ما تعمّدتُ منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله -ﷺ- إلى يومي هذا كذبًا، وإني لأرجُو أن يحفَظني الله فيما بقيتُ. وأنزلَ الله على رسوله -ﷺ-: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (التَّوْبَة: ١١٧)، إلى قوله -تبارك وتعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التَّوْبَة: ١١٩)، فوالله ما أنعمَ الله عليَّ من نعمة قطُّ، بعدَ أن هداني للإسلام أعظمَ في نفسي منْ صِدْقي لرسول الله -ﷺ-، ألَّا أكونَ كذبتُه فأهلِكَ كما هلَكَ الذين كذبُوا»، فرضي الله عن كعب بن مالك، والصحابة أجمعينَ، وجمعَنا بهم ﴿في جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) في مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ (القَمَر).

الصدقُ طريق البر والجنة

ما يزال الصدق شعار المؤمن في كل أحواله، ودثاره في كل أقواله وأفعاله، ملازمًا لشخصيته، راسخًا في طبيعته، حتى يصبح الصدق سجية له، وطبعًا لا يفارقه، فلا يسمح لنفسه بأن يلقي كلامًا تدون ترو ولا

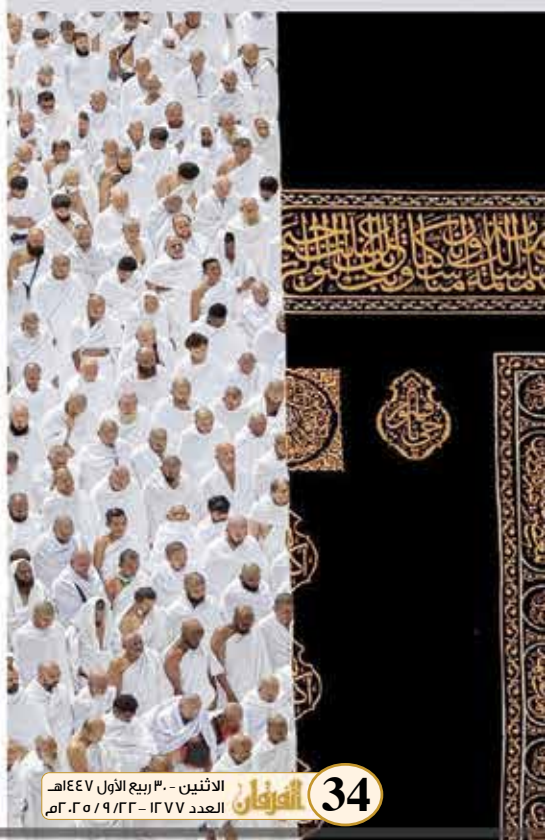

• الصدقُ أصلٌ أصيلٌ في النية والمقال والعمل والحال وهو طُمأنينةٌ وراحةُ بالٍ يُورِثُ تفريجَ الكُرُبات وإجابةَ الدعوات

بصيرة، ولا يحكمُ على أمرٍ بالظنون الكاذبَة، بل يتحرّى الصدقَ ويطلُبُه، ويجتهدُ من أجله، حتى يُكتَبَ عندَ الله صدّيقًا، وهي منزلةٌ رفيعةٌ، ودرجةٌ عاليةٌ بينَ النبوّة والشهادة؛ ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (النِّسَاء: ٦٩)، وفي صحيح مسلم أنَّ النبيّ -ﷺ- قال: «عليكم بالصدق، فإنَّ الصدقَ يهدي إلى البرّ، وإن البرّ يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرجلُ يصدق، ويتحرّى الصدقَ، حتى يُكتَبَ عند الله صدّيقًا». فطُوبَى لمَنْ صدقَ الله فصَدَقه الله، وطُوبَى لمن صدقَ مع عباد الله فأكرَمَه الله، وطُوبَى لمن ثبتَ على طريق الصادقينَ حتى توفّاه الله؛ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الأَحْزَاب: ٢٣).

الصدق سمة الصالحين

الصدقُ خُلُقٌ عظيمٌ، مدحَ اللهُ به نفسَه في مُحكَم تنزيله، فقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النِّسَاء: ٨٧)، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النِّسَاء: ١٢٢). وهو من أشرف ما وُصِفَ به المُرسَلون؛ ففي القرآن الكريم: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (مَرْيَم: ٤١)، ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مَرْيَم: ٥٤).

شريعة الصدق.. رسالة محمد ﷺ للعالمين

نبيُّنا وسيِّدُنا محمدٌ -ﷺ- هو الصادقُ الأمينُ قبل بعثته، ثم بالصدق جاء، وبالصدق أخبرَ، وبالصدق أمرَ، وهو أصدقُ مَنْ وعَد، وأصدقُ مَنْ عاهَد، جمّله ربُّه بالصدق ظاهرًا وباطنًا، وأمَرَه أن يدعوَ به داخلًا وخارجًا؛ ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ (الإِسْرَاء: ٨٠). وشريعتُه شريعةُ الصدقِ، وأصحابُه هُمُ الصدّيقون؛ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الزُّمَر: ٣٣).

التربية النبوية حتى مع الأطفال لا مجال للكذب

الصدقُ أصلٌ أصيلٌ في النية والمقال، والعمل والحال، وهو طُمأنينةٌ وراحةُ بالٍ، يُورِثُ تفريجَ الكُرُبات، وإجابةَ الدعوات؛ فالصادقُ مُصانٌ جليلٌ، والكاذبُ -والعياذ بالله- مُهانٌ ذليلٌ؛ فلذا كان النبيُّ -ﷺ- يذُمُّ الكذبَ، ولو كان في شيءٍ يسير، وينفّرُ منه حتى على الطفل الصغير، فيُشَبُّ على الصدق ويألَفُه، ويتجنّبُ الكذبَ ويأنَفُه؛ فهذا عبدُ الله بنُ عامرٍ -رضي الله عنه-، وقد كان طفلًا صغيرًا يريدُ اللعب. قال: «دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا، ورسولُ الله -ﷺ- قاعدٌ في بيتنا، فقالت: هَا تَعَالَ أُعْطِيكَ. فقال لها رسولُ الله -ﷺ-: وما أردتِ أن تُعطيَهُ؟ قالت: أُعطيه تَمرًا. فقال لها رسولُ الله -ﷺ-: أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِيه شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذْبة» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ في سُنَنه)، فلا تهاونَ -يا عباد الله- في الكذب؛ لأنَّ الكذبَ إذا فُتِحَ بابُه عسُرَ إغلاقُه.

التحذير من الكذب وخطورته في الشرع

في صحيح مسلم، قال النبيُّ -ﷺ-: «وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ. وما يزالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويتحرّى الكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا». فحذّر -ﷺ- من الكذب، حتى لو كان على سبيل التسليّة أو المُزاح؛ فقد كان -ﷺ- يُمازِحُ أهلَه وأصحابَه، ولا يقولُ إلَّا حقًّا، وفي مُسنَد الإمام أحمد قال النبيُّ -ﷺ-: «ويلٌ للذي يُحدِّثُ فيكذِبُ ليُضحِكَ به القومَ، ويلٌ له، ويلٌ لهم».

• حذّر -ﷺ- من الكذب حتى لو كان على سبيل التسليّة أو المُزاح

• كُلَّما عَظُمَ موضوعُ الكذب كبُرَ خطرُه وعظُمَتْ عقوبتُه

الكذب الإلكتروني وخطر الإشاعات على المجتمعات

كُلَّما عَظُمَ موضوعُ الكذب، كبُرَ خطرُه، وعظُمَتْ عقوبتُه ولا سيّما مع وجود وسائل النشر الإلكترونيَّة، وسُرعة انتشار المقولة؛ من اختلاق الإشاعات وتداولها، وما لها من أثرٍ سيّئٍ على المُجتمعات وأمنها، فليحذَرِ العاقلُ مِنْ أن يكونَ أداةً بيدِ أعدائه، وسبيلًا إلى إيذاء نفسه ومُجتمعه ووطنه، وإذا كان النبيُّ -ﷺ- نهَى عن نقل الأخبار دون تثبُّت، فقال -ﷺ-: «كفَى بالمرءِ كذبًا أن يُحدِّثَ بكل ما سمِع»(رواه مسلم)، فكيف بمن يختلقُ الإشاعاتِ والأكاذيبَ؟! فهو عُرضةٌ للوعيد الشديد، كما في صحيح البخاري في رُؤيَا النبي -ﷺ-: «وأمَّا الرجلُ الذي أتيتَ عليه يُشَرْشَرُ شدقُه إلى قفاه، ومنخرُه إلى قفاه، وعينُه إلى قفاه، فإنَّه الرجلُ يغدُو من بيته فيكذِبُ الكذبةَ تبلُغُ الآفاقَ».

أعظم الكذب وخطورة الافتراء على الله ورسوله

أعظمُ الكذب الكذبُ على الله ورسولِه؛ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ (الزُّمَر: ٦٠)، وفي صحيح البخاري قال -ﷺ-: «مَنْ كَذَبَ عليّ متعمدًا فليتبوّ مقعدَه من النار». ألَا فاجعلوا -يا عبادَ الله- الصدق لكم شعارًا ودثارًا، والتزموا به سرًّا وجهارًا، يرزقكم الله التقوى في قلوبكم، والتوفيق والسداد في دروبكم، وتذكّروا بأنَّ الصدقَ قرينُ الإخلاص؛ فلنْ ينجُوَ يومَ القيامة إلَّا الصادقون؛ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المَائِدَة: ١١٩).

تطوّر الأرشيف في الحياة الإسلاميّة:

دَوْر الأرشيف في حماية الأوقاف الإسلامية

د. عيسى القدومي

تنبعُ أهمّيّة التدوين والتوثيق من كونه الوسيلةَ التي تحتفظُ بها الحضاراتُ والثقافاتُ والدّول بتراثها وأفكارها، وصوابها وخطئها، ونجاحاتها وإخفاقاتها على السّواء، على نحو جعل من المدرَك والمفهوم بوضوح، أنّ التطوّر البشريّ ما كان له أن يكون، لولا التوثيقُ والأرشفَة؛ إذ لولا ذلك لكانت كلّ دورة حضاريّة في عمر الكائن الإنسانيّ وتاريخ وجوده على هذه الأرض، تبدأ من الصّفر، وتنتكسُ إلى البدايات الأولى؛ لانعدام إمكانيّة بناءِ كلّ جيل على منجَزات الجيل الذي سبقَه، ولتعذّر المعرفة التراكميّة والبناء على الخبرات.

إنّ التجذير اللّغويّ المعجميّ لكلمة (أرشيف) غير ممكن؛ لأنّ الكلمة ليست عربيّة أصلاً، بل هي يونانيّة الأصل؛ فلا يبقى سوى محاولة تعريفها تعريفاً عامًّا، نظراً لعدم استقرار تعريفها الاصطلاحيّ أيضاً، وتناوُب استعمال المفردة في أكثر من نطاق، وقد وصلت هذه المفردةُ إلى اللّغة اللاتينيّة من اليونانيّة، ثمّ انتشرت في اللّغات الأوروبيّة الحديثة ومنها الإنجليزية (Archive)؛ «حيث أُطلقت على وثائق الدّولة التي جُمعت نظراً لقيمتها العلميّة والقانونيّة، واختُزنت في مؤسسة خاصّة تُسمّى أيضاً: الأرشيف..»، فهذا تعريف الأرشيف باعتباره الوثائقَ نفسَها، كما يُعرَّف باعتباره مكان حفظ الوثائق أو الهيئة القائمة على الحفظ، فيقال: هو «الهيئة التي تتولى مهمة حفظ الوثائق والسجلّات والقيود والمدوّنات بطريقة منظّمة».

الوقف والأرشيف في العصر النبوي وعصر الخلافة الراشدة

بهذا الاعتبار، وبالتعريف الذي مضى، لم يكن للنبيّ -ﷺ- ولا في حياته تدوينٌ معروفٌ في أيّ جانب من جوانب الحياة الإداريّة للدّولة، فكانت الأمور على أرجح تقدير تقضى بالأوامر الشفهيّة منه -ﷺ-، وربما تكون أوّل تدوينة يمكن أن تُعد تدوينا رسميا في شأنٍ إداريّ جاءت بأمره المباشر -ﷺ-، بإحصاء من تلفّظ بالإسلام من النّاس في أيّام صلح الحديبية، قال النبيّ -ﷺ-: «اكتبوا لي من تلفّظ بالإسلام من النّاس»، فكتبنا له ألفًا وخمسَ مائة رجل، فقلنا: نخافُ ونحن ألفٌ وخمسُ مائة؟ فلقد رأيتنا ابتلينا، حتى إنّ الرجل ليصلي وحدَه وهو خائف.

والمشهور عند أهل العلم أنَّ هذا الإحصاء أو الكتابة أو التّدوين، كان لغايات إحصاء المقاتلة من الرّجال الذين يستطيعون الدّفع عن المسلمين إذا دعا داعي الجهاد أو نزلت بهم نازلة، ويشير حذيفةُ -رضي الله عنه- إلى أنّهم بعد أنْ أُحصيَ العدد اغترّ بعضُهُم بكثرته، فكأنّما عوقبُوا على هذا الاغترار بأنْ ابتُلُوا بعد ذلك حتى صار أحدُهُم يصلّي وهو خائف، وقد اختلف أهلُ العلم في تعيين وقْت حصولِ ذلك والمراد به بالضّبط.

فضيلة التدوين المبكّر

هذا مع إقرارهم بفضيلة ذلك التدوين المبكّر، كما قال ابن المنيّر: «موضع الترجمة من الفقه ألا يُتَخَيَّلَ أنّ كتابتَه النّاسَ إحصاءٌ لعددِهم، وقد تكون ذريعة لارتفاع البركة منهم كما ورد في الدّعوات على الكفار: «اللهمّ أحصِهم عدَدا» أي: ارفع البركة منهم. فإنّما خرج هذا من هذا النّحو؛ لأنّ الكتابةَ لمصلحةٍ دينيّة، والمؤاخذةُ التي وقعت، ليست من ناحية الكتابة، ولكن من إعجابهم بكثرتهم، فأُدّبوا بالخوف المذكور في الحديث...»، فهذه الرواية وأمثالُها هي التأسيسُ النبويّ لمشروعيّة ما صار يُعرَفُ بعد ذلك بـ(ديوان الجند)، على الرغم من أنّه لم يتحقّق في شكله المؤسّسيّ في العصر النبويّ، بل كان هذا التأسيسُ النبويّ هو ما هيّأ للمسلمين بعد ذلك قبولَ نقْلِ الدّواوين عن السّاسانيّين في خلافة عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-.

خلافةُ أبي بكر الصّدّيق -رضي الله عنه-

أمّا خلافةُ أبي بكر الصّدّيق -رضي الله عنه-، فهي لِقِصَرها لم تشهد تحوُّلاً يُذكَر في موضوع التّوثيق والأرشَفَة، حتى جاءت خلافةُ عمر بن الخطّاب -رضي الله عنه-، فكان أوّل من دوّن الدّواوين، ويستعرِض ابن طباطبا نشأة الدّواوين في شكلِها المؤسّسيّ، مع بيانِ الحاجة لها على ما اقتضته المرحلةُ التأريخيّة، بعد تكاثر الفتوح وتوافُر الغنائم واتّساع الأراضي المفتوحة.

نقلة نوعيّة للدواوين

ولقد انتقلت الدّواوين نقلةً نوعيّةً أخرى في العصر الأموي، واستُحدثت دواوين جديدة نشأت معها مساراتٌ جديدةٌ للتّدوين وميادين جديدةٌ لتوثيق الوقائع الماديّة؛ فصار منها ما يتعلّق بالإدارة العامّة كديوانِ الجُنْد، وديوان البريد، والرسائل، وديوان الخاتَم، ودواوين أخرى تتعلّق بالإدارة الماليّة كدواوين الأوقاف والصدقات والمستغَلّات والخَراج، وفئةٌ أخرى من الدّواوين تتعلّق بالقَضاء وتوابعه الإجرائيّة مثل نظام الاحتساب ونحو ذلك، وقد كانت المسؤوليّة عن معظمها أعجميّة في أوّل الأمر ثمّ عُرّبت.

● انتقلت الدّواوين نقلةً نوعيّةً أخرى في العصر الأموي واستُحدثت دواوين جديدة نشأت معها مساراتٌ جديدةٌ للتّدوين وميادين جديدةٌ لتوثيق الوقائع الماديّة

تطوّر أساليب التوثيق

ثمّ استمرّ ظهور الدّواوين وتطوّرت أساليب التوثيق، حتى ظهرَ في التّاريخ الإسلاميّ أدبيّاتٌ خاصّةٌ بشؤون تدوينات الإدارة العامّة المختلفة، انتهت إلى جمعِهَا تحت تخصّصات علميّة وتلقيبها بألقابِ علوم خاصّة، فـ(علمُ الشّروط والسّجلّات) هو أحدُ العلوم التي ارتضاها حاجي خليفة في تقسيمه للعلوم، وعرّفه بأنّه: «علمٌ باحثٌ عن كيفيّة ثبت الأحكام الثابتة عند القاضي في الكتب والسجلّات، على وجه يصحُّ الاحتجاج به عند انقضاء شهود الحال».

وعلى أساس هذه الوظيفة، استمرّت الدّواوين الإسلاميّة والأرشيفات ومؤسّسات ودُوَر الوثائق تنمو وتتزايد ويقتبسُ لاحقُها عن سابقها، ويستفيدُ القائمون عليها من تجارب النّاس، حتى بلغت في العصر العثمانيّ مبلغاً عظيمًا وترتيباً خاصًّا.

● استمرّ ظهور الدّواوين وتطوّرت أساليب التوثيق حتى ظهرَ في التّاريخ الإسلاميّ أدبيّاتٌ خاصّةٌ بشؤون تدوينات الإدارة العامّة المختلفة انتهت إلى جمعِهَا تحت تخصّصات علميّة وتلقيبها بألقابِ علوم خاصّة

ذياب أبو ساره

الذكاء الاصطناعي بين الشريعة وتحديات الثورة الرقمية

نسعد بلقائكم عبر هذه النافذة (آفاق التنمية والتطوير)؛ لنقدم لكم آفاقًا جديدة من التفكير والتطوير؛ وذلك قيامًا بواجب نشر العلم وحمل الأمانة لإعمار الأرض، وتطوير نمط الحياة بما يحقق التنمية المستدامة، ونسعد بتلقي اقتراحاتكم وتعليقاتكم على بريد المجلة.

المدخل:

كان الذكاء الاصطناعي قبل عقد من الزمان مجرد مصطلح نظري يردده الباحثون في الجامعات ومراكز الدراسات، أما اليوم، فقد تسلل إلى كل زاوية من حياتنا؛ فالذكاء الاصطناعي أصبح يحدد خوارزمية محرك البحث الذي يوجهنا إلى ماذا نقرأ؟ ويرشح لنا ماذا نشتري؟ وأصبحت الكاميرات الذكية تراقب شوارعنا، ويحرر البرامج والأخبار بسرعة تفوق قدرة البشر، ووسط هذا الزحف المتسارع، تبرز الأسئلة: أين يقف الإسلام من هذه التقنية؟ وما معايير الاستفادة منها دون الوقوع في محاذيرها؟

المنطلق الفقهي.. الإباحة بضوابط:

يؤكد علماء الشريعة أن القاعدة الشرعية العامة هي: «الأصل في الأشياء الإباحة حتى يدل الدليل على التحريم»؛ فالذكاء الاصطناعي كأي أداة مستحدثة سلاح ذو حدّين، إذا ما أحسن استعماله، فإنه يفيد البشرية، لكنه قد يصبح محظورًا إذا أُسيء استخدامه، تمامًا كالسيف الذي يمكن أن يكون أداة دفاع أو أداة ظلم؛ فإذا استُخدم الذكاء الاصطناعي في الخير كتطوير الأبحاث وعلاج المرضى أو محاربة الفقر، فهو تعاون على البر والتقوى؛ أما إذا وُظف في التضليل الإعلامي أو صناعة الأسلحة الفتاكة، أو نشر الباطل أو تزييف الحقائق والثوابت؛ فإنه يكون بذلك من باب التعاون المحرّم على الإثم والعدوان.

المقاصد الخمسة ميزان الحكم:

من المعلوم أن الشريعة الإسلامية أقامت بنيانها على مقاصد خمسة تتمثل في: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، ومن هنا نستطيع أن نجعل هذه المقاصد معيارًا لتقييم أي استخدام للذكاء الاصطناعي وغيره.

المعيار الأول: حفظ الدين

لا يجوز للذكاء الاصطناعي – أو من يقوم على توظيفه واستخدامه– أن يتدخل في العبادات أو الفتاوى دون إشراف بشري؛ فالقرآن اكتمل نزوله، والرسالة بُيّنت، ولا يُترك أمر الاجتهاد لآلة ينقصها الإحاطة والشمول بمقاصد الشريعة وروح الفقه، وقد يعتريها الخلل والهلوسة – بمفهوم أهل التقنية، وقد لاحظنا أحيانا أنه عند إيراد بعض الآيات والأحاديث يكون هناك أخطاء!

المعيار الثاني:حفظ النفس

ومن هذا الباب يحرم كل ما من شأنه أن يتسبب في إزهاق الأرواح من خلال مساعدة المجرمين على سبيل المثال بالمعلومات الضارة؛ فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الأنعام: ١٥١).

المعيار الثالث: حفظ العقل

ومن ذلك منع استخدام الذكاء الاصطناعي في التضليل الإعلامي أو نشر الأكاذيب عبر «الصور والفيديوهات المزيفة العميقة» بتقنية (Deepfake)؛ وذلك مصداقا لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إن السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عنه مسؤولا﴾.

المعيار الرابع: حفظ النسل

ومن ذلك رفض التطبيقات والمحتوى الرقمي الذي قد يروّج للفاحشة أو يهدد كيان الأسرة، مثل بعض المنصات التي تستغل الأطفال، وتحرض الفتيات على الرذيلة.

المعيار الخامس: حفظ المال

يحرّم الإسلام الغش والاحتيال؛ بقول النبي -ﷺ-: «من غشّ فليس منا»؛ لذا لا يجوز استغلال الذكاء الاصطناعي في التلاعب بالأسواق أو الاحتيال المالي.

العدالة والخصوصية في عصر الخوارزميات:

قد يقع الذكاء الاصطناعي في التحيز؛ فإذا برمجته جهة منحازة، فإنه قد يظلم إنسانًا على حساب آخر إذا استخدم في مجال القضاء، والإسلام يرفض الظلم قطعًا كما في قوله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠).

كما إن حماية البيانات والخصوصية أصبحت تحديًا عالميًا؛ وهنا نجد أن القرآن سبق القوانين الدولية حين قال: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ ؛ ولذلك فإن انتهاك الخصوصية عبر خوارزميات تتبع السلوك الرقمي أو بيع بيانات المستخدمين يعدّ مخالفة صريحة للشريعة الإسلامية.

ضوابط المسؤولية.. من يتحمل الخطأ؟

لو أخطأ نظام ذكي في تشخيص طبي أو تسبب في حادث سير، فمن يتحمل

• لا يجوز للذكاء الاصطناعي أن يتدخل في العبادات أو الفتوى دون إشراف بشري إسلامي فالقرآن اكتمل نزوله، والرسالة بُيّنت ولا يُترك أمر الاجتهاد لآلة ينقصها الإحاطة والشمول بمقاصد الشريعة وروح الفقه وقد يعتريها الخلل

• يجب إنشاء ميثاق إسلامي للأخلاقيات الرقمية ولاسيما تطبيقات الذكاء الإصطناعي مستندًا إلى القرآن والسنة

المسؤولية؟ هنا يقرر الإسلام قاعدة: «لا ضرر ولا ضرار»؛ فلا يجوز ترك الأخطاء بلا محاسبة؛ بل ينبغي أن تحدد المسؤولية بين المبرمج، والشركة، أو المستخدم، ولعل هذه الجدلية لا تزال قائمة ولم تحسم إلى الآن.

بين الرؤية الإسلامية والغربية:

إذا كان الغرب يضع معايير مثل: الشفافية، وعدم التمييز، وحماية الخصوصية من خلال الأنظمة والمنظمات العالمية (EU AI Act - UNESCO Ethics)، فإن الإسلام يضيف بعدًا دينيا وأخلاقيا من خلال الالتزام بقواعد الحلال والحرام، والمسؤولية أمام الله، والحرص على تحقيق مقاصد الشريعة، والنتيجة في ذلك أن الرؤية الإسلامية أكثر شمولاً؛ لأنها لا تكتفي بحماية الإنسان في الدنيا؛ بل تراعي حسابه في الآخرة أيضًا.

أهم التوصيات:

- إنشاء ميثاق إسلامي للأخلاقيات الرقمية مستند إلى القرآن والسنة.
- تأسيس هيئات مشتركة شرعية وتقنية لمراقبة تطبيقات الذكاء الاصطناعي.
- تضمين التربية الرقمية الأخلاقية في المناهج المدرسية والجامعية.
- تشجيع الدول الإسلامية على الاستثمار في الذكاء الاصطناعي بضوابط شرعية.
- تطوير منصات فتوى تقنية بإشراف العلماء لضبط الاستعمال الديني.

الخلاصة:

وهكذا يتضح لنا أن الذكاء الاصطناعي وسيلة مباحة في أصلها، وهي أداة وليست غاية، ونحن هنا رغم هذه التحذيرات فإننا ندعو إلى حسن استخدامه واستثماره في خدمة البحث العلمي والشرعي والطبي؛ فالذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدّين؛ يمكن أن يصبح وسيلة لنهضة الأمة، أو أداة استعباد لها، والفارق في ذلك ليس في التقنية ذاتها؛ بل في القصد والنية والمآل، والضابط الشرعي، والوعي الأخلاقي، ولا شك أن صياغة ميثاق إسلامي عالمي لاستخدام الذكاء الاصطناعي يعد ضرورة حضارية؛ لحماية الهوية والقيم الإنسانية، مع المراجعة المستمرة للأمور الشرعية والتقنية لمواكبة التطور المتسارع.

فوائد الصديق الصالح

الصاحب هو شخص تربطك به علاقة ودّية أو اجتماعية، وقد تتطور إلى علاقة وثيقة يسودها الثقة والتفاهم والاحترام، وقد نبَّه النبي -ﷺ- على اختيار الصاحب الصالح؛ فقال: «لا تصاحِبْ إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقيٌّ».

وقال -ﷺ-: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يُخالل»، وقال -ﷺ-: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك، إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً، ونافخ الكير، إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثةً»؛ فالصديق إذا لم يكن جليسًا صالحًا فإنه يعد من أخطر أسباب الانحراف في الدين والأخلاق والقيم والسلوك؛ قال -تعالى-: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ١٦٧)، ومن أهم فوائد الصديق الصالح ما يلي:

- **الإعانة على الطاعة؛** فالصديق الصالح يذكِّرك ويشجِّعك دومًا بأعمال الخير والبر؛ فتَقْوى عزيمتك على مجاراته.
- **الصحبة مرآة النفس،** فالصاحب الصالح يكشف لك محاسن ومساوئ نفسك؛ قال -ﷺ-: «المؤمن مرآةُ المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكُفُّ عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه».
- **التنافس على الأعمال الصالح**ة؛ لأن التنافس مع الصالحين يخلو من الحسد والضغينة والغَيرة؛ لأنه يقتدي بهم، وهم حريصون على توجيهه وهدايته.
- **الثبات على الدين،** والإكثار من الجلوس مع الصالحين وسيلة مهمة من وسائل الثبات على الدين، وفي مواجهة الفتن والمغريات.
- **تهذيب السلوك؛** فالصاحب الصالح يتحلى بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة؛ قال -ﷺ-: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل».
- **محبة الله -تعالى-؛** قال -تعالى- في الحديث القدسي: «وجبت محبتي للمتحابين فيَّ، وللمتجالسين فيَّ، وللمتزاورين فيّ».

من ثمرات ملازمة الصالحين ومحبتهم

من ثمرات ملازمة الصالحين ومحبتهم، النزول منزلتهم يوم القيامة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رضي الله عنه- قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَا أَعْدَدْتَ لِلسَّاعَةِ؟ قَالَ: حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا، بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ -ﷺ-: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ»، قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِأَعْمَالِهِمْ.

التوحيد أصل الدين

قال الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله-: أعظم الأوامر وأهمها توحيد الله -سبحانه-، وترك الإشراك به -عزوجل-، وهذا هو أهم الأمور، وهو أصل دين الإسلام، وهو دين الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، وهو توحيد الله وإفراده بالعبادة، دون كل من سواه، هذا هو أصل الدين، وهو دين الرسل جميعا من أولهم نوح إلى خاتمهم محمد -عليهم الصلاة والسلام-، لا يقبل الله من أحد دينًا سواه، وهو الإسلام.

أضرار رفقاء السوء

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي -رحمه الله-: مصاحبة الأشرار مضرة من جميع الوجوه على من صاحبهم وشر على من خالطهم؛ فكم هلك بسببهم أقوام! وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون، فعلى العاقل الناصح لنفسه الذي يريد لها النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة أن يتجنب مخالطة هؤلاء ويفر منهم غاية الفرار ولا يتهاون في ذلك؛ فمن أضرار مرافقتهم ما يلي:

-من أضرار جليس السوء أنه قد يشكك في معتقداتك الصحيحة ويصرفك عنها.

- أن جليس السوء يدعو جليسه إلى مماثلته في الوقوع في المحرمات والمنكرات.

- أن المرء بطبيعته يتأثر بعادات جليسه وأخلاقه وأعماله فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري.

- أن رؤيته تذكر بالمعصية سواء كانت ظاهرة عليه أو خفية وكنت تعرف ذلك منه فتخطر المعصية في بال المرء بعد أن كان غافلا أو متشاغلا عنها.

- أنه يصلك بأناس سيئين يضرك الارتباط بهم وقد يكونون أشد انحرافا وفسادا.

- أنه يخفي عنك عيوبك ويسترها عنك، ويحسن لك خطاياك، ويخفف وقع المعصية في قلبك، ويهون عليك التقصير في الطاعة.

- أنك تحرم بسببه من مجالسة الصالحين وأهل الخير؛ لانهماكك معه في الشهوات والملذات، ويحذرك من مجالستهم؛ فيفوتك من الخير والصلاح بقدر بعدك عنهم.

- أن في مجالستهم تضييعا للوقت الذي سيحاسب العبد على التفريط فيه يوم القيامة.

أبرُّ الأصحاب وخير الرفقاء

قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إنَّ أبرَّ الأصحاب وخير الرفقاء عمل المرء الصالح، ولن يدخل معه في قبره إلا هذا الصاحب، قال النبي -ﷺ-: «مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَمَالِه وَعَمَلِه مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخِلَّاءَ، قَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ: أَنَا مَعَكَ مَا دُمْتَ حَيًّا، فَإِذَا مُتَّ فَلَسْتَ مِنِّي وَلَا أَنَا مِنْكَ، فَذَلِكَ مَالُهُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ، فَإِذَا بَلَغْتَ إِلَى قَبْرِكَ فَلَسْتَ مِنِّي وَلَسْتُ لَكَ، فَذَلِكَ وَلَدُهُ، وَقَالَ الْآخَرُ: أَنَا مَعَكَ حَيًّا وَمَيِّتًا فَذَلِكَ عَمَلُهُ».

وقال ابن القيم -رحمه الله- عن أحد الحكماء أنه سُئل: أي الأصحاب أبرّ؟ قال: «العمل الصالح»؛ فالعمل الصالح صاحب برّ بصاحبه، ومن فرّط فيه ندم أشد الندامة.

من كلام الحكماء

العاقل يلزم صحبة الأخيار؛ لأن مودة الأخيار سريع اتصالها، بطيء انقطاعها، ومودة الأشرار سريع انقطاعها، بطيء اتصالها.

خيرُ ما ينشغل به الشباب اليوم

قال الشيخ عبدالكريم الخضير: خيرُ ما ينشغل به الشباب في ظروفنا التي نعيشها، وما قبل ذلك، وما بعده: أمران فقط؛ لكنهما أمران يحويان الدنيا والآخرة، هما: العلم والعمَل؛ إذ إنَّ العمل وحده دون علم قد يكون ضررًا ونقصًا على صاحبه، فقد يَعبُد الله -جل وعلا- على غير ما شرعه في كتابه، أو في سُنَّة نبيِّه -ﷺ-؛ فيعبد الله على جهل، ويُفسد أكثرَ مما يصلح، والعلم أيضًا من دون عمل كالشجر بلا ثمر، فلابُدَّ من اقتران العلم بالعمَل، واقتضاء العلم للعمَل.

الصديق الصالح نعمة عظيمة

الشباب بحاجة ماسّة إلى الصحبة الصالحة، التي تُعينهم على الخير، وتذكرهم به، وتُصلح من سلوكهم وتُقوّي إيمانهم وتساعدهم على اجتناب طريق السوء؛ فالصديق الصالح نعمة عظيمة تقرّب العبد من الله وتُعين على الاستقامة، بينما الصحبة السيئة تُفسد وتُبعد عن الطريق الصحيح.

صحابة رسول الله ﷺ قدوتي

إنَّ من عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة حبَّ أصحاب رسول الله -ﷺ- ولا نفرِّط في حب واحدٍ منهم، ولا نذكرهم إلا بخير، فحبُّهم دين وإيمان وإحسان؛ فهم أفضل الخلق بعد الأنبياء؛ ومحبتهم من محبة رسول الله -ﷺ- ومحبة رسول الله -ﷺ- من محبة الله -تعالى-.

أهلية المرأة للتكليف وتحمُّل المسؤولية

كما أن الإسلام ضمن للمرأة حقوقًا، فكذلك فرض عليها واجبات هي مطالَبة بأدائها والقيام بها؛ فالله -سبحانه وتعالى- جعل المرأة أهلًا للتكليف وتحمُّل المسؤولية، وهذه الأهلية هي مناط تكريم للمرأة المسلمة، مثلها في ذلك مثل الرجل، فالنساء شقائقُ الرجال، وهي مساوية للرجل في أصول التكاليف الشرعية؛ من عبادة الله، وتوحيده، والإيمان به، وتعلُّم ما يلزمها من أمور دينها، وطاعة زوجها، وتربية أبنائها، ونحو ذلك من الواجبات الأخرى.

عندما قالت أم سلمة زوجُ النبي -ﷺ- -رضي الله عنها-: يا نبي الله، ما لي أسمع الرِّجالَ يُذكَرون في القرآن، والنساء لا يُذكَرْنَ؟ فأنزل الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٣٥)، يقول الإمام ابن كثير -رحمه الله-: وقوله: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ خبرٌ عن هؤلاء المذكورين كلِّهم أن الله -سبحانه- قد أَعَدَّ لهم؛ أي: هيَّأَ لهم مغفرة منه لذنوبهم، وأجرًا عظيمًا، وهو الجنة»، وقال -سبحانه-: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ (النساء: ١٢٤)، قال ابن كثير: «شرع -سبحانه- في بيان إحسانه وكرمه ورحمته في قَبول الأعمال الصالحة من عباده ذُكْرانهم وإناثهم، بشرط الإيمان، وأنه سيُدخلهم الجنة ولا يظلمهم من حسناتهم ولا مقدارَ النَّقير، وهو النُّقرة في ظهر نواة التمر، وقال عند تفسير قوله -تعالى-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء: ٣٤): ﴿فَالصَّالِحَاتُ﴾: أي من النساء، ﴿قَانِتَاتٌ﴾ قال ابن عباس: يعني مطيعات لأزواجهن، ﴿حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ﴾ قال السدي وغيره: أي تحفظ زوجها في غَيْبته في نفسها وماله، وقال رسول الله -ﷺ-: «خير النساء امرأةٌ إذا نظرتَ إليها سرَّتْك، وإذا أمَرتَها أطاعتْك، وإذا غِبتَ عنها حَفِظتْك في نفسها ومالك».

دور المرأة في غرس القيم

إن تربية الأجيال على القيم هي العنصر الأساس لتحقيق الاستقرار الأسري وتماسك مكونات المجتمع، وللمرأة المسلمة دور أساس في غرس هذه القيم والمبادئ الأخلاقية في نفوس الأجيال؛ فهي التي تعلمهم التمييز بين الصواب والخطأ، وتوجههم نحو التصرفات السليمة التي تتماشى مع القيم الاجتماعية، ومع تعاليم ديننا الحنيف.

أساس التربية السليمة للأبناء

من أسس التربية السليمة للأبناء إيجاد أجواء الوئام والحب داخل الأسرة، وتيسير سبل أداء الطاعات والالتزام بها، وأن يكون هَمُّ الأبوين فضلا عن واجبات النفقة والكسوة؛ التربية على القيم، وبناء الوعي وإيصال المعارف الدينية الأساسية تدريجيا مع مراعاة المراحل العمرية، فإذا كانت الأسرة في الماضي تركز على تعليم الأبناء قيما أساسية مثل الاحترام والطاعة والعمل الجاد، مما أدى إلى تعزيز الروابط العائلية والمجتمعية، فقد تغيرت في زماننا أساليب التربية وتحدياتها؛ بسبب التطورات التكنولوجية وتعدد وسائل التواصل الاجتماعي؛ الأمر الذي يتطلب بذل جهود أكثر من أجل التوازن المطلوب بين تبني التقدم التكنولوجي والحفاظ على القيم الأساسية.

المرأة المسلمة ومنظومة القيم

لا شك أن المرأة المسلمة لها دور كبير ومؤثر في بناء منظومة القيم داخل الأسرة؛ فهي التي تعين أبناءها على فهم المعايير الأخلاقية والاجتماعية، كالصدق والاحترام والمسؤولية، وتعينهم على تشكيل سلوكهم وبناء شخصيتهم، وتسعى لغرس تلك القيم والأخلاق في نفوسهم ومنها: توقير الكبير واحترام الصغير، والتعاون، والمشاركة، وتحمّل المسؤولية، وهي التي تعلم الأبناء مهارات التفكير وحل المشكلات والإبداع وزيادة ثقتهم بأنفسهم إيجابيا، وكيف يتعامل مع المحيط العام من حوله كالأصدقاء والأقارب والأقران في المدرسة.

رسالة إلى فتاة الجامعة

اعلمي يا بُنيتي، أنك في مرحلة جديدة من مراحل حياتك ستواجهين مجتمعًا جديدًا عليك، وخير ما تتزوَّدين به لهذه المرحلة ولكل مراحل حياتك هو: زاد التّقوى والإيمان كما قال -سبحانه-: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ١٩٧)؛ فإيمانك بالله هو بوصلتك وخارطة طريقك، وهو دستورك الذي ينظِّم علاقاتك وصِلاتك بالآخرين، وإنَّ تقواك هي منهج حياتك، وصِمام أمانك، وسرُّ قوتك، وهي من ستصونك وتحميك.

واعلمي يا بُنيتي، أنك تحملين على عاتقك رسالةً عظيمة هي رسالة العلم، فاعملي على صيانة الأمانة بمسؤولية، واحذري الشِّعارات التي تبثُّ سمومَ أفكارها التَّحرُّرية والتَّغريبيَّة، لتَصْرِفك عن رسالتك العلمية، ولكي ينزعوا عنك حشمتك ووقارك، وأدبك وحياءك! فالإسلام هو من منحك الحرِّيَّة الحقيقية والمساواة العادلة.

واعلمي يا بُنيتي، أن تاجك هو الحَياء، وعلامَةُ إيمانك التُّقى والعَفاف، فَلْيَكُن مظْهَرُك منسجمًا مع رسالتك العلمية، ولْيَكُنْ لباسُك الحجاب الشَّرعي السَّابغ الذي يعكس معدن جوهرك، ومرآة طُهْرِك وعِفَّتك، وتجنَّبي مظاهر التَّبرُّج والسُّفور، وكما هو شأن مظهَرِك كذلك شأن سُلوكك وتصرُّفاتك ينبغي أن تكون منسجمةً مع مظهرك ولباسك، لا يناقِضُه ولا يسيءُ لسمعتك ولا لدينك.

مفاهيم لابد من العِلم بها

من المفاهيم التي يجب على المرأة المسلمة فقه معناها: مفهوم العقيدة، وهي تعني ما عقد عليه القلب والضمير، وما تديَّن به الإنسان واعتقده، والعقيدة الإسلامية تعني المفاهيم الثابتة التي يجب الإيمان بها أولا وقبل كل شيء، إيمانًا لا يرقى إليه شك، ولا تؤثر فيه شبهة، وهي الركن الأساس الذي بدأ الإسلام به في تكوين شخصية المسلم، ومن طبيعتها تضافر النصوص الواضحة على تقريرها، وهي تمثل الجانب العلمي الذي يقيم عليه المسلم عبادته وسلوكه وعمله كله، ومرتكزها هو الإيمان بأصول العقائد التي أمرنا الله بالإيمان بها، وحددها رسوله -ﷺ- في حديث جبريل -عليه السلام- في تعريفه للإيمان.

أهمية العقيدة للمرأة المسلمة

تتجلى أهمية العقيدة للمرأة المسلمة في كونها أساس الطمأنينة النفسية، التي تُحررها من عبودية غير الله، وتدفعها إلى العمل الصالح، وتُكسبها الاستقامة على منهج الله، وتحميها من الضلال والفتن؛ فالعقيدة الصحيحة هي المصدر الذي تستمد منه المرأة قوتها، وتُوجّه من خلاله حياتها، وتؤدي به دورها الفعال في بناء أسرتها ومجتمعها، كما أن العقيدة الصحيحة تجلب الطمأنينة والانشراح للقلب والنفس؛ حيث تجعلها راضية ومستقرة، والعقيدة الصحيحة تدفع المرأة لأداء دورها الفعال في أسرتها ومجتمعها، أمًا مربية، وزوجة صالحة، ومشاركة في بناء المجتمع.

شروط الحِجاب الشرعي

- استيعاب جميع البَدَن إلا ما استُثْني، وهو الوجه والكفَّان.
- ألاَّ يكون زينة في نفسه.
- ألاَّ يكون شفَّافًا.
- أنْ يكون فضفاضًا غير ضيِّق.
- ألاَّ يكون مُبخَّرًا مطيَّبًا.
- ألاَّ يشبه لباس الرِّجال.
- ألاَّ يشبه لباس غير المسلمات.
- ألاَّ يكون لباس شُهْرة.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

مكانة أهل العلم

■ **ما مكانة أهل العلم في الإسلام وفضلهم؟**

● مكانة أهل العلم أعظم مكانة؛ لأنهم ورثة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام-، ولهذا يجب عليهم من بيان العلم والدعوة إلى الله ما لا يجب على غيرهم، وهم في الأرض كالنجوم في السماء، يهدون الخلق الضالين التائهين، ويبينون لهم الحق، ويحذرونهم من الشر؛ ولذلك كانوا في الأرض كالغيث يصيب الأرض القاحلة؛ فتنبت بإذن الله. ويجب على أهل العلم من العمل والأخلاق والآداب ما لا يجب على غيرهم؛ لأنهم أسوة وقدوة؛ فكانوا أحق الناس وأولى الناس بالتزام الشرع في آدابه وأخلاقه.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

الحَوْل الهِجري هو المعتبر في إخراج الزكاة

■ **هل يجوز إخراج الزكاة بحساب الحَوْل على التاريخ الميلادي؟**

● إن الزكاة تجب كل عام قمري؛ لأنه الحول المعتبر شرعاً؛ فإذا كانت الميزانية تعدّ على السنة الميلادية فيمكن مراعاة الفرق بين العامين القمري والميلادي، وهو (١١ يوماً تقريبا) ومن طرائق مراعاة ذلك أن تحسب نسبة الزكاة (٢,٥٧٧٥) بدلا من (٢,٥) في المئة؛ حيث تعطى هذه الزيادة فرق الأيام بين السنتين، والله أعلم.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

حكم وضوء من دهنت رأسها ومسحت عليه

■ **ما حكم المرأة إذا دهنت رأسها ومسحت عليه هل يصح وضوؤها أم لا؟**

● قبل الإجابة عن هذا السؤال، أود أن أبين بأن الله -عز وجل- قال في كتابه المبين: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، والأمر بغسل هذه الأعضاء ومسح ما يمسح منها يستلزم إزالة ما يمنع وصول الماء إليها؛ لأنه إذا وُجد ما يمنع وصول الماء إليها لم يكن غسلها ولا مسحها؛ وبناء على ذلك نقول: إن الإنسان إذا استعمل الدهن في أعضاء طهارته، فإما أن يبقى الدهن جامدًا له جرم، فحينئذ لا بد أن يزيل ذلك قبل أن يُطهِّر أعضاءه، فإن بقي الدهن هكذا جرمًا، فإنه يمنع وصول الماء إلى البشرة وحينئذ لا تصح الطهارة. أما إذا كان الدهن ليس له جرم، وإنما أثره باقٍ على أعضاء الطهارة، فإنه لا يضر، ولكن في هذه الحالة يتأكد أن يمر الإنسان يده على الوضوء؛ لأن العادة أن الدهن يتمايز معه الماء، فربما لا يصيب جميع العضو الذي يطهره.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

إقامة الصلاة للمُنفرد

■ **هل إقامة الصلاة جهرًا أم سرا عندما يصلي منفردا؟**

● المشروع في الإقامة أن تكون جهرًا فمن أقام للصلاة فليجهر بها سواءً كان منفردًا أم غير منفرد.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

المعينات على حفظ العلم

■ **إذا كان آفة العلم النسيان فما الأمور التي تعين على ضبط العلم وحفظه؟**

● من أعظم الأمور التي تُعين على ضبط العلم: أن يهتدي الإنسان بعلمه قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾؛ فإذا عمل العالم بعلمه، ازداد علمًا وأوتي تقوى، أي عبادة وخشية.

ومنها: أن يفرغ قلبه للعلم؛ بحيث لا يتشاغل بغيره عنه؛ بل يكون همه وهاجسه.

ومنها: أن يتعاهده بالحفظ والمذاكرة.

ومنها: أن يستحضر الحكم ودليله عند كل عمل يقوم به.

ومنها: أن يكب على طلب العلم؛ فلا يجعل طلب العلم عند التفرغ فقط، ولهذا يقولون: أعط العلم كُلك يُعطك بعضه، وأعط العلم بعضك لا يعطيك شيئًا، فلابد من الإكباب على طلب العلم ليلًا ونهارًا، والمناقشة وتطبيق ما علمت على ما عملت حتى يبقى العلم.

الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-

كيفية أداء صلاة الفجر بعد الشروق

■ **ما الحكم إذا نام المسلم عن صلاة الفجر ولم يستيقظ إلا عند طلوع الشمس فهل يصلي أم يمسك عن الصلاة حتى ترتفع الشمس؟**

● إذا نام المسلم عن صلاة الفجر ولم يستيقظ إلا حين طلوع الشمس أو قبل طلوعها بقليل أو بعد طلوعها بقليل، وجب عليه أن يصلي الفجر حين يقوم، سواء طلعت عليه وهو يصلي أو بدأ الصلاة حين طلوعها أو بدأ الصلاة بعد طلوعها وأتمها قبل أن تبيض، وكذا الحكم في صلاة العصر إذا نام عنها أو نسيها فيصليها حين يستيقظ أو يذكر ولو غابت الشمس وهو فيها، وله أن يبدأ صلاتها حين غروبها كل ذلك بعد أن يتطهّر قبل الدخول فيها، وليس له أن يمسك عن صلاة الفجر حتى ترتفع الشمس وتبيضّ.

ولا عن صلاة العصر حتى تغيب لما ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: «من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر» رواه البخاري ومسلم. ولعموم قوله -ﷺ-: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها ليس لها كفارة إلا ذلك».

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

حُكم من حَنَثَ في اليمين

■ **حنث في يَمينه وأراد أن يكفّر عنه، فصام ثلاثة أيام متتالية مع قدرته على إطعام عشرة مساكين فهل يسقط الحكم عنه أم لا؟**

● لا يجزئ الصيام مع القدرة على الإطعام أو الكسوة أو العتق؛ لأن الله سبحانه رتب إجزاء الصيام على عدم وجود الطعام أو الكسوة أو العتق، فقال: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

نسيان تكبيرة الإحرام!

■ **نسي مصل تكبيرة الإحرام أو النية ثم تذكّر أثناء الصلاة فكيف يتصرف؟.**

● إذا كان الأمر كما ذكر فإنه يجب عليه أن يستأنف فينوي ويكبر تكبيرة الإحرام؛ لأن تكبيرة الإحرام ركن والنية شرط من شروط الصلاة لا تصح دون وجودهما عند ابتداء الصلاة.

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

تعجيل الزكاة قبل وجوبها

■ **إذا وجد المزكي شخصًا محتاجًا للزكاة، هل يحق له تقديم الزكاة عن وقتها؟ وإذا كان يجوز فهل هناك وقت محدد للتقديم؟**

● يجوز تعجيل إخراج الزكاة - بعد ملك النصاب - وذلك لمدة لا تزيد عن حَوْلين.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشؤون الإسلامية الكويت

250922

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٥/٩/٢٢م

قانون الأحوال الشخصية..

تعديل 50 ٪ من مواده لحماية الأسرة

• يعد قانون الأحوال الشخصية رقم 51 لسنة 1984 من القوانين الحيوية التي تنظّم حياة الأفراد والأسرة في الكويت، وقد شهد تعديلات عدة منذ ذلك التاريخ، وكان من أبرز التعديلات تلك المتعلقة بالوصاية ومسائل النفقة والزواج والطلاق والحضانة والنسب، وتصحيح بعض الحالات القانونية المرتبطة بالأحوال الشخصية.

• وتأتي مثل تلك المراجعات والتعديلات على القانون، بهدف تحسين أوضاع الأسرة، وتنظيم مسائل الأحوال الشخصية بطريقة تتناسب مع الظروف المختلفة، ولا شك أن دولة الكويت متقدمة في هذا المجال؛ فهي تسعى دومًا إلى إجراء التعديلات اللازمة على القوانين بما يواكب مستجدات الحياة.

• وتقدمت وزارة العدل بالتعديل الأخير الذي مرّ بمراحل عدة؛ من حيث الدراسة والمناقشة، حتى صدر عن لجنة مراجعة قوانين شؤون الأسرة والأحوال الشخصية مسوّدة القانون الجديد لعام (2025)، وهي الآن في طور الاعتمادات النهائية، وقد كان عدد مواد قانون الأحوال الشخصية الذي صدر في 1984/7/7م قبل التعديل 347 مادة، بينما أصبحت مواده بعد التعديل الجديد 366 مادة قانونية، منها 134 مادة معدلة، و38 مادة مضافة، و194 مادة غير معدّلة و 22 مادة ملغاة.

• وفي القانون الجديد تعديلات جوهرية ومهمة، وهناك تعديلات أخرى شكلية وإجرائية اقتضتها مواد القانون، ولعل من أبرز التعديلات على القانون الأصلي ما يتعلق بمنع توثيق الزواج أو المصادقة عليه لمن لم يبلغ من العمر 18 عاما (صدر بها مرسوم بقانون رقم 2025/10) وقت التوثيق، بينما أعطت الحق للقاضي بتزويج من لم يبلغ هذا العمر إذا كان في زواجه مصلحة له، وكذلك السماح بالإيجاب والقبول في الزواج عن طريق وسائل التواصل الحديثة، مع إلزامية التحقق من الرغبة الصادقة عند الطرفين قبل الإقدام على الزواج.

• فيما أصبح فحص الحمض النووي DNA معتبرًا في إثبات النسب أو نفيه؛ بحسب التفصيل الوارد في مواد القانون المعدّل، فضلا عن تسهيل الإجراءات، لتقليل النزاعات وتحقيق العدالة، والعمل على حماية حقوق الأطفال، من خلال وضع معايير واضحة لنفقات الطفل، ومع بقاء النفقه للأم الحاضنة حتى بلوغ المحضون سن 18 عامًا، سواءً كان ذكرًا أو أنثى، وتحديد مسؤوليات الدولة في حالات عدم الالتزام، مع التأكيد على أن تزويج المرأة دون رضاها غير نافذ، وإعطاءها حق إدخال شروطها الخاصة في عقد الزواج؛ ما يقوي استقلالها القانوني، وكذلك عدم ثبوت نسب المولود عن طريق التلقيح الصناعي في خمس حالات مذكورة في المادة المضافة رقم (198).

• وختامًا؛ فإن التعديلات الجديدة على قانون الأحوال الشخصية في الكويت خطوة مهمة نحو تحديث التشريعات الأسرية، وتعكس مدى وعي المجتمع بضرورة حماية الحقوق الأسرية، وتحقيق التوازن بين المبادئ الشرعية والحاجات الاجتماعية الحديثة، وعلى الرغم من وجود بعض التحديات؛ فإن الآثار الإيجابية تفوق السلبيات، مع ضرورة العمل على تعزيز آليات التطبيق، وتوعية المجتمع والمؤسسات القانونية بتلك التعديلات ومنطلقاتها ومضامينها القانونية والشرعية لضمان تحقيق الأهداف المرجوة بما يحقق النفع للفرد والمجتمع.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

فلورز
Flowers

EAU DE PARFUM

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes